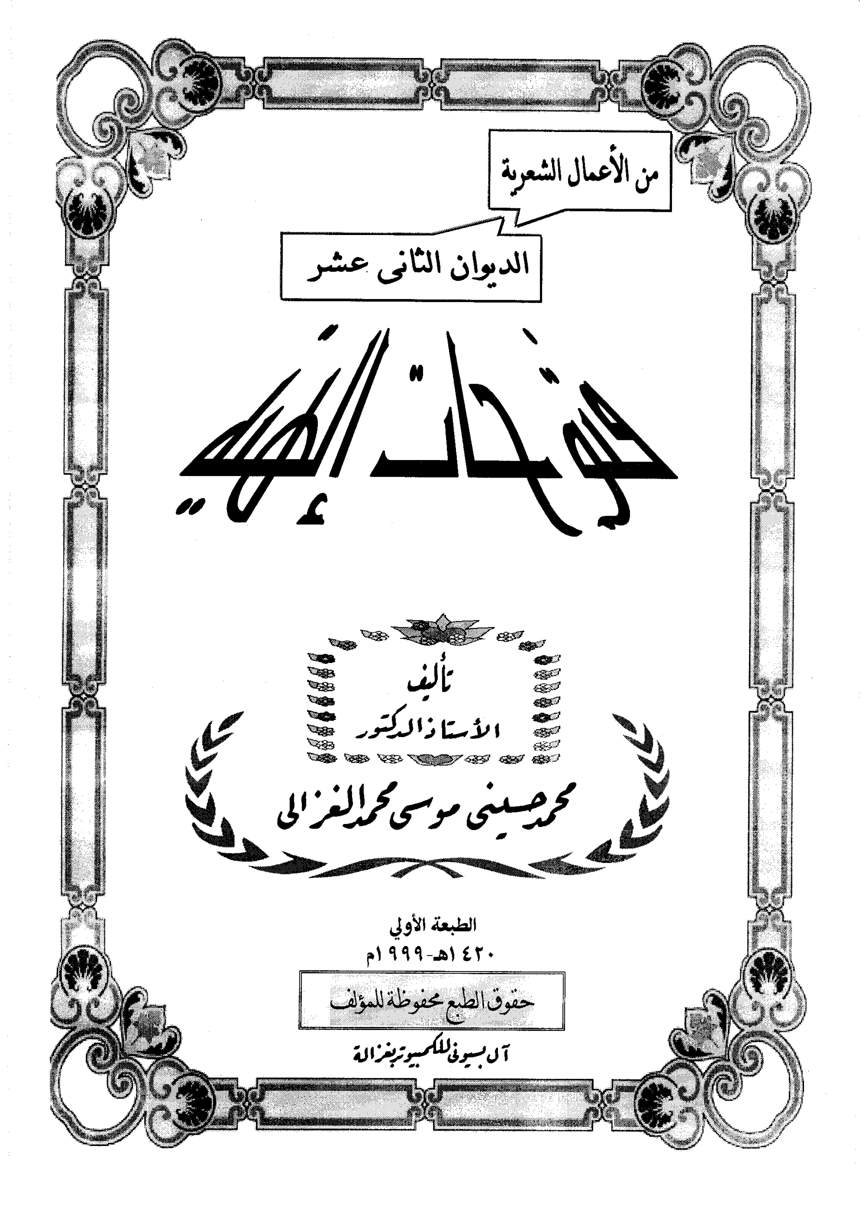
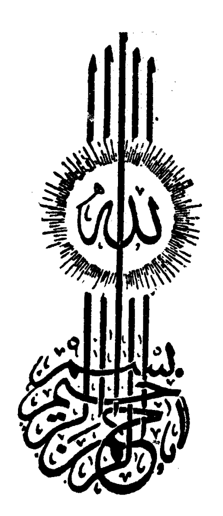

من الأعمال الشعرية
الديوان الثانى عشر
موشحات إلهية
تأليف
الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالى
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
آل بسيوني للكمبيوتر بغزالة









بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسولنا

محمد صلى الله عليه وسلم

" إن من الشعر لحكمة "(١)

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب جـ١ ص٥٣٧ .





مقدمة

الحمد لله ، جعل في القلب ذكراه ، وهيأ لـه أسـباب طاعتـه وتقـواه ، فتعلق بحبه أهل الله ، كلٌّ يناجى ويضرع لمولاه ، الذى لا إله سـواه ، وينطـق فؤادى بأنه وحده الله جل علاه ، يعتقده قلبى وعقلى أهتدى بهداه .

وأشهد أن لا أله إلا الله ، أشـرق علـى الكـون نـوره فأحيـاه ، وبالخـير الإلهى حباه ، وكلما تجولنا فى أرجاء الكون لم ننظر إلا الله ، الذى خلق كـل شيء وللحق هداه ، وييسر له أسباب سعادته أو شقاواه .

وأشهد أن سيدنا محمـدا عبـده ورسـوله ومصطفـاه ، جعلـه الله نـورا ، وحقق له ما تمناه ، اللهم صلى وسلم وبارك عليـه وعلـى آل بيتـه الأطـهار ، وأصحابه الأخيار ، والتـابعين الأبـرار ، وأجعلـهم يـا رب مـن أهـل الجنـة البعيدين عن النار .

وأرض اللهم عن أهلينا وذرارينا وأنفسنا الصغـار والكبـار ، وييسـر لنـا سبل الرشاد حتى نظل فى رجاء للواحد القهار ، أملين أن يجنبا شر البوار ، أنك البر الرحيم الغفار .

أما بعد

فمن رحمات الله بـى ، وأنعمـه علـى ،أن ابتلانـى بـالمرض ، ومنحنـى القدرة على احتماله ، ورزقنى الخير وأعاننى على شـكره ، والاستمرار فـى طاعته ومرضاته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو النعال لما يريد .

ومن أنوار تلك الرحمات الالهيـة والألطـاف الربانيـة مـا شـاهدته فـى أحوالى الذاتية ، اذ كان رأى المشرفين علـى عـلاج جسـدى مـن أن التقـدم فـى العلاج ربما لن يتيسر ، إلا فى فترة بعيدة ، قد تطول كثيرا ، هذا إذا حـدث تقدم فى العلاج .

وقد سلمت الأمر لله ، كما أنى أخذت بالأسباب فى العلاج ، ولم أدخـر وسعا من مال أو احتمال ، والحق يعلمه الله أنى أخفيت طبيعـة المـرض حتـى عن أقرب الناس منى ، وألصقهم بى رحمة بهم وخشية أن تتأثر نفوسهم .

وكانوا إذا سألونى – وهم كثيرا ما يقع منـهم السـؤال – يـأتى الجـواب بعيدا عن طبيعة مرضى ، وربما تحسبوا ذلك من أنفسهم ، أو هم ظنوا المسالة حسب ما أبلغتهم ببعض أطرافها ، والحمد لله أنهم جميعا شاركونى التسـليم والرضا .

ويعلم الله أن الألم يطحـن عظمـى ولحمـى ، ويـهلك جـهاز المناعـة فـى جسمى ، وان الدواء أيضا يـهلك نفـس الجـهاز المنـاعى ، لا حيلـة إلا الرضـا بالأقدار ، وما يحبه الواحد القهار ، فذلك أفضل قرار وأقرب للاختيار .

فى نفس الوقت أحتبس الصوت ، وهو من علامات تقدم المرض من وجهة نظرهم ، وتأخر العلاج ، لأن المعركة فى جسدى ، فأما أن ينهزم المرض ، وينتصر الدواء ، أو يحدث العكس فتقع النهاية ، وتلك أمور طبيعية فى مجال العلاج الكيميائي .

لم أحزن إلا على ما فاتنى من طاعة ، ولذا رحت فيرزقنى الله النوم بعد صلاة العشاء ، ثم أستيقظ فى الهزيع الأخير من الليل ، وربما فى وقت السحر ، فأصلى ما يسر الله لى ، وأذكر الله بقدر ما يوفقنى الله تعالى اليه .

وفى ذات الوقت وجدت فى كثير من الأصدقاء نكرانا ، ومن بعض الأصحاء هجرانا ، ومن أهل العمل نسيانا حتى أنه لم يزرنى منهم إلا واحد ، وأتصل بى اثنان ، رغم أن فترة المرض قاربت مدة العام ، والانقطاع فاق الشهور الأربعة .

بل أن من كنت أتوسم منهم المعونة والمساندة انقلبوا للقطيعة والمعاندة ، فلا حق لى أرجعوه ، ولا واجب أدوه ، ولا فرض التزموه ، ولا شرع راعوه ، وما كنت أظن فيهم شيئا من ذلك أبدا ، فهم ممن يعتبرهم الناس علماء بدين الله ، والعوض على الله .

والأكثر أن أحدهم – سامحه الله – أشاع عن مرضى بما ينفر الناس منى ، وزعم أن أهل بيتى يرفضون استقبال اضيافى ، ودائما الكذوب تفضحه جوارحه ، ويشهد عليه لسانه ، وكان غرضه من ذلك أشعارى أن زملائى غير محبين لى .

فى هذه الأثناء تعودت أن أترك الغفلة جانبا ، وأتمسك بشرع الله دائما مهما كانت الظروف دون التفات رأى خصم ، أو نقد حاسد ، أو إعارة سمع لقائل لا يدرى من أمر نفسه شيئا .

وذات صباح قريب مارست تلك الشعائر من صلاة التهجد ، ثم الفجر ، وجلست أقرأ ما تيسر من القراءات التى أعاننى الله تعالى على القيام بها ، فإذانى أوفق إلى الذكر الدائم ، ويظل قلبى وعقلى ولسانى فى ذكر دائم لم ينقطع .

حملت القلم إلى الورقة ، فإذا توفيقات الله وألطافه تقودنى إلى كتابة قصيدة "أذكر الله" ، وبعدها بدقائق يقع الرزق ، فأكتب "يا الله" ، ثم تأتى مناجاة ، فتكون النتائج فوق التصورات والألطاف الإلهية أعلى من الحسابات .

حان موعد تناول الإفطار والدواء فناديت بنيتى – هبة الله[1] – حتى تقدم لى الدواء والإفطار – وكنت لا أنطق إلا بصعوبة بحيث لا يتمكن القريب منى من التعرف على مفردات الكلمات التى أنطقها ، وكنت أكتب بدل النطق – فإذا الصوت يخرج صافيا نقيا .

فرحت هبة الله – بنيتى – ، وأيقظت أخواتها – نعمة الله ،ورحمة الله– وانطلقت إلى اخوتها – حازم ، وبدر الدين – ، وكانت تقول لهم الحمد

---

(١) رزقنى الله بحازم فى ١٠/٨/١٩٨٣م ، ثم بدر الدين فى ١٠/٢/١٩٨٧ ، وهبة الله فى ١٩/٩/١٩٩٠ ، ثم نعمة الله فى ١٩/٩/١٩٩٢م ، ورحمة الله فى ١٠/١/١٩٩٦م ، وأسأل الله لهم ولهن السلامة فى الدين والنجاة فى الآخرة ، وهبة الله لأنها أكبر البنات فعنايتها بى دواء وطعاما وغيرهما زائدة .

لله أن ربنا استجاب لنا ، وعاد إلى والدنا صوته ، وربنا يشفيه ، وانطلقت تزف البشرى لوالدتهم التى قابلت الأمر بترحاب شديد ، وفرح لم يكن فى الحسبان .

وهناك أسرار أخرى أخشى من الإبانة عنها ، وهى من نعم الله ، لأن صدور الأحرار قبور الأسرار ، وذلك من أنعم الواحد القهار ، التى لا يعلمها إلا هو جل علاه العظيم الغفار .

ظللت أكتب فى هذا المنحنى فإذا توفيقات الله تعالى تصاحبنى ، ويتم الديوان بقصائده كلها فى زمن قليل جدا ، ليس فى حساباتى أن أتحدث عنه ، وذلك من فيوضات الله وألطافه ، وليس اجتهادا منى ، أو تقدما على غيرى .

ومن نافلة القول أنه لما كانت تلك القصائد قد تمت بهذا التوفيق الذى تحدثت عن بعض أنواره الإلهية ، فكان من الألطف تسميته الديوان بـ "فتوحات إلهية" لأنها من أنعم الله تعالى وأسباب توفيقه وألطافه وفتوحاتة وإلهاماته .

كما أننى أشعر بدفء تلك الفتوحات يسرى فى قلبى ومشاعرى ، وكل أنحاء حياتى ، وهو الذى حاولت التعبير عنه فى كل قصائد ذلك الديوان الذى حتما سيرى القارئ ما فيه ، وربما يلمس ذلك بحسه الأدبى ، وذوقه الوجدانى .

أضف إلى ما سبق أن تلك القصائد ربما يقال أن فيها زهدا ، أو رهبنة ، أو تحمل طابع الدعوة إلى الانعزال والتوحيد ، أو هى بذاتها تدفع إلى التصوف الإسلامى ، أو هى ذلك كله ، فلصاحب القول أن يفترض ما يراه ، وأن يحكم عليها من الناحية التى تغلب عنده .

أما أنا فقد جمعتها تحت أسم واحد هو فتوحات إلهيه ، لأن الفيوضات الربانية والإلهامات العلوية ، والألطاف الإلهية والتوفيقات الرحمانية تدخل كلها تحت ذلك الاسم ، وأنعم به من اختيار .

وفى تقديرى أن الشعر الصادق الملتزم شرع الله نفحة من نفحات الحق جل علاه ، وفيه الحديث الشريف – أن من الشعر لحكمة ، وأن من الشعر حكما – .

وأما الشعر المفتعل القائم على الابتذال والخروج عن قواعد الشرع فهو لفحة من لفحات النار ، والتفاته من لفتات الشيطان ، وفيه قول الله تعالى ﴿" وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ "﴾[٢].

بيد أن الدراسات الفنية ، كانت تقسم الشعر باعتبار أغراضه إلى مدح وهجاء ، ورثاء ... الخ ، وبعضها يقسمه باعتبار المنحى العام إلى زهد ، ونقد ، إلى غيره من هذه المظاهر بينما يميل غيرهما إلى النظر اليه باعتبارات الفترات الزمانية إلى الشعر الجاهلى ، وصدر الإسلام ، والاموى ... الخ .

---

(٢) سورة الشعراء – الآيات ٢٢٤/٢٢٦

وبعض المدارس النقدية تجعله قديما ، وحديثا ، أو تقليديا – كلاسيكيا –أو حديثا ، وهم يقصدون بالتقليدى الموزون المقفى الذى تنقل من عرب الجاهلية إلى شوقى وحافظ ، وغيرهما ، وبالحديث غيره .

والذى أميل اليه أن الشعر هو ما كان بعاطفة صادقة ، وله هدف معين ، تحفظه أصول شرعية ، ويقوم على قواعد الشعر العربى الموزون المقفى ، الذى تنقل من الأقدمين حتى استقر عند أصحابه المعاصرين .

والقارئ الكريم سوف يرانى قد حاولت إبراز هذه المفاهيم فى تلك القصائد ، واسأل الله تعالى أن يوفقنى للخير ، ويهدينى للصواب ، ويعيننى على القيام بالواجب الشرعى ، وان يجعلنى من أهل الجنة لا من أصحاب النار .

وسأرفع أكف الضراعة داعيا " اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى فاغفر لى ، فانه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وأله وأصحابه ، وسلم تسليما كثيرا ، وييسر الأمر لنا حيث تراه أنك نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين .

الأستاذ الدكتور

محمد حسينى موسى محمد الغزالى

مطلع شهر رجب الله الفرد ١٤٢٠هـ / ٩ أكتوبر ١٩٩٩م


بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم
صدق الله العظيم

يا الله

تلك القصيدة حاولت نسج خيوطـها مـرات عـدة مـرات ، وكلمـا تكـررت المحاولة لم تتم ، وكان فى مخيلتى أن أكتب فى أمر آخر ، ثم تحولت الأمـور معى إلى موقف الرفض والوقوف عند منطقة انعدامَ الـوزن ، حتـى لم أعـد قـادرا على ادراك شيء ما حولى .

وهنا صعدت منى زفرة كانت الدواء لما أعانيـه مـن داء ، زاد معـه حبـس الصوت عن الخروج ، وعجز اللسان عن البيان .

حاولت التحدث فلم ينطق لسـانى بسـوى لفـظ الجلالـة الاسـم الأعظـم – الله – وظللت على ذلك الحال الفترة التى أنحبـس فيـها الصـوت ، وتلاحقـت الأنفاس ، حتى ظن المحيطون بى أن الأمر على هذا النحو سيظل .

ثم بدأت الأمور فى الاتجاه نحو الأفضـل ، فـأطلقت عليـها نفـس الاسـم الأعظم – يا الله – لأنه الذى ظللت معه ، فاستجاب ندائى ، وسأظل على عـهد الوفاء به قائما ان شاء الله .

ومن المناسب القول بأن هذه القصيدة تمثل نمطا وجدانيا جال بخـاطرى ، وسيطر على عواطفى ، ومشـاعرى ، بـل بـات مـن المؤكـد الاسـتمرار فـى نفـس الاتجاه بحيث تبلغ القصيدة أمرها ، وأشكر المولى الكريم أن يسر لى .

ومن الملاحظ أنى حاولت التعبير عن بعض الأحوال التى طرأت على ظروفى فجعلت أمورا كانت بعيدة صارت قريبة ، وهو الذى حاولت الإشارة اليه .

كما أنى اقتبست من آيات القرآن الكريم ، بقدر ما أعاننى الله تعالى عليه ، ويسرنى اليه ، وهى أمور ما أستطيع كتمانها ، وان كنت سأظل قائما بأنوارها .

وسوف يرى القارئ الكريم بعض الأسرار التى بحت بها رغما عنى ، لأنها فاضت من غير ارادتى ، وكانت فوق إمكانياتى ، وقد أكون وفقت فيها أو الثانية ، فذلك أمر موكول لأمر الله تعالى ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

غـدت الجوانـح تطلـب فـهما

فرحـت التمسـه وألقـى سـهما

رأيـت جـلال الإلـه وكمالـه

أُرِيتُ الحـق فأسـقطت وهمـا

كـأني أنـاجي طيـف مـلاك

ضـاحك لا يعـرف أبـدا جُـهْما

أُريـتُ الله فـى قلبـى

ووجدانى وعقلـى فصـاروا فُهْما

وراحـت الجوانـح لـه سُـجَّداً

والـروح برحابـه أمسـت تَـهمى



أنــوارك يــا إلهــى علــى مشــعة

وأفضالك العظمى شملـت بـهما

والله يعلــــم أنــــى متيـــــم

وبأسـرارك العليـا عــالجت فـهما

حتــى صــرت حبيــس هـــواى

أســـابق فيــــه فأغْدونــــــهما

وأنطقـــه بكـــل حـــال فمـــا

أجـــد بحـــب غـــيره فُـــهما

وكيـــف لا أنـــاجى مـــولاى

والرجـــاء نـــهر يشـــبع نُـــهْما



فكـــم أنقــد أقوامـــا هلكـــى

وكـــم اســقط بـــالأنوار وهمـــا

فبـــاتوا فـــى حبـــه يتنافســـون

يفعـل الخـيرات ويصلـون رحَمـا

يـا الله يـا مـن تعلـم سـرائرى

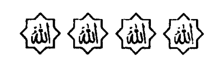
وتعلـم صدقـىَ فلســت جَــهما

وأنـك وحــدك الهــى محبوبــى

وسـرك قـائم بــه فـارقت طـهما

أريتنـى مـــن أســرارك العظمــى

أنعمـا وأفضـالا وأنـوارا ومـــهما



حـاولت اسـتنطاف جوانحـي

انغمرت الأسرار فباتت تـهمي

رأيــت الله فــي ضمــيري

فـهو مملكتـي لا يخفـي جرمـا

رأيــت الله فــي وجدانــي

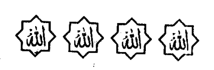
وفـي خيـالي مـا صـار عزمـا

رأيــت الله فــي عواطفــي

ونفسـي غـايرت لحمـي وعظمـا

قـال تعـالى " وَفِـي أَنفُسِـكُمْ

أَفَـلَا تُبْصِـرُونَ " علمـا وحكمـا



وقـــد رأينـــا الأنـــوار قائمـــة

يتقلــب المـــلأ فيـــها رحمـــى

فـــى رحـــابك أعيـــش طائعـــا

الجـــوارح نيـام والمشـاعر قومـى

يـــا ألله أنـــت تعلـــم أمـــرى

والجـــهر قضـــاؤك بـــات علمـــا

والغيـــب ســـر مـــن أســـرارك

وسـعت الخلائـق فضـلا وحكمـا

فـــأرفع بفضلـــك مـــا أعانيـــه

وخفـف أمـورا جـاءتنى دُهّمـا



وانطبقت من كل ناحية

لم تدع بدنا وترعى رحما

حتى ملكت أمور جسمي

فطحنت منيَ عظما ولحما

وجرت بأنحائي ما تركت

قلبا ولا كبدا ولا نَشْما

وإنما سرت لكل شيء

حتى بات الهلاك حتما

فصرت نحيل الجسم هزيله

لكني رزقت عقلا ضخما



وروحـا رقراقـة نحـوك تجـرى

ومشـاعر بحبـك صـارت فُخْمـا

فمـا غلبنـــى ســوى رجـائى

وخشـية أن أكـون للنـار فحمـا

وإنـــى واثـــق بعـــدل الإلـــه

وفضلـــه فـــاق دواء وطعمـــا

يرفـع بفضلـه درجـات حبـى

ويجعلنـى أحـزم أمـرى حزمـا

فمـــا لى حيلـــة إلا رجـــائى

ودعـاء الضعيـف يقـارن رسمـىَ



أعيـــش فـــى ربـــوع طاعتـــه

فـأرانى أهــزم المعــاصى هزمــا

لقـــد رأيـــت المـــوت عيانـــا

فمـــا نـــال القلـــب أو العزمـــا

وتعلـــم يـــا إلهـــى أنـــى أحبـــك

وان كنـــت فـــى الحـــب قزمـــا

فـــالقلب مشـــغول بـــك وحـــدك

ماعرفت الهواجس أومالأت طغما

والتقـــى يعـــرف الإلـــه حقـــا

فـيرفض النفـاق ويـــهجر الظلمـــا



يـا كريـم يـا حليـم جـد علينـا

بحبـك فغـيره صـار خصمـا

والطـف بنـا فـى مقـاديرك

وأسـتر علينـا عقـلا وجسـما

ويسـر لنـا الأمـر تـراه

وأرضنـا بـه فـالجوانح بسـمى

فقـد أحكمـت أمـر نفسـى

لم أعـد احتـاج فيـه حسـما

ولا أراهـا طـوع هواهـا

فقـد أذقـت شـيطانى حَزْمَـا



وما عـدت أسمـع همسـه

أو أقـف لشاطئه أطلـب هزمَـي

رضيـت بمـا يقضيـه الألـه

فـهو محبوبـي وأنطـق الاسـمَ

ومـا أخـاف فـي حبـه أحـدا

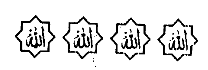
حتى وان بـاتت العرى فصمـي

سـلمت بقضائـه وأنـي واثـق

أنـه عنـد الالـه يبلـغ رسمـا

وهـو بقـدره حكـم قـائم

ولـن أخـالف عنـده قسـما



وكيـــف لا أرضــــى وهـــو

العالم بأحوالى وبرحابه المَسْمَى

أسـبح بحمـدك دائمــا يــا رب

فذكـرك يجعـل أنفاســى نسْــما

وسـأظل علــى توحيـدك قائمــا

أســجد وأركــع وأنطــق وسمــا

يــا الله يــا مــن تعلــم أخبــارى

وتجعـل أســرارى عنـدك حتمــا

أجعــل امــرى خـــيرا أبـــدا

وأجعـل سـرائرى عنـدك عصمــا



وأقـــدر لى الخــــير تـــراه

وأرضنـــى فـــهو خـــير وأسمـــى

وأستر عيوبى وأقضى حوائجــى

وألطف بالمقادير وأبعد الخصْمَ

وأجعـل نصرتـى فــى الخـيرات

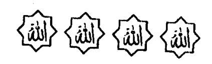
وأجعــل دعــائى باقيــا حســما

وأجعـل ابتلائـى عنــدك مقبــولا

وأجعـل أجــرى فــوق الغشــمى

وأجعــل قــبرى خــيرا مــن

دار رحيلــها قوائمــه فصمـــى



اذكر الله


بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة وأصيلا
سورة الأحزاب

جمعتنى مع بعض الناس أقدار فدارت بينهم حديث وأسمار ، تتطرق بهم إلى الروحانيات حينا ، وتسلل للحكم على الأسرار أخر ، وكنت مستمعا لما تلقى به بواطن الأخبار ، رغما عنى لا رغبة منى .

رأيت أفرادا كنا نظنـهم مـن الأخيـار فـإذا هـم ينكـرون ذكـر الله تعـالى ، ويتندرون بالذاكرين ، حتى صار ذكر الله – من وجهة نظرهم – ضربا مـن البلـه ، وصورة من العته ، ومظهرا للتخلف ، وعلامة مـن علامـات ضعـف الذاكـرة ، ونقص الإيمان .

والمؤسف له أن بعضهم كان يطلق شعر فكه الأسفل مدعيا التماس السـنة ، وفى ذات الوقت يدعى التمسك بالسلفية والأخوانية ، ويهاجم الصوفية ، ويكفر الأشعرية ، ويعتدى على الأحناف ، ويتشفى فى المالكية ، فلم يسلم منه حنبلى أو تيمييه .

وفى نفس الوقت استمعت منهم إلى أحاديث عن أحدث منتجات المصـانع من أجهزة التصنت والهـاتف والـدش ، وأحـدث صيحـات السـيارات ، وأعلـى أسعار الدولار ، وأفضل وقت لبناء العمارات .

ولما كنت غريبا عليهم ، غير معروف عندهم ، لم يفكروا فـى الأمـر الـذى بداخلى ، حتى أن أحدهم أنتحى جانبا ، وصار يحدث الأخر عن أمور لا تصح

شرعا ، وفوق ذلك فقد تناولوا جميعا طعاما دعوا اليه ، وتناقشوا أمورا لم تطلب منهم ، وهم فى كل ما فعلوا كانوا داخل المسجد .

قمت للصلاة بينهم فقال أحدهم أننا فى مقام والصلاة فيــه غـير جـائزة ، ونهض الثانى مبلغـا أن لديـه بعـض الأعـذار ، بينمـا تـهيا للصـلاة معـى عـدد قليل ، لم يكن يتساوى مع الدعوة التى عنها يعلنون ، واليها يدعون .

فلما انتهيت مـن الصـلاة ، رأيتـهم فـى اللـهو قـائمين ، وعلـى المشـاعر العدوانية متوافقين ، فقلت لهم اذكروا الله ، فنهض إلى أحدهم قائلا : لا تشرك أجعل ذكره فى سرك أنت فلسـت مسـئولا عنـا ، كفـى تقليـدا لعصـور الجـهل والتخلف .

قمت من بينهم معتذرا عن الاستمرار معهم ، لأنهم عصبة مـن الأشـرار ، يدعون عبادة الواحد القهار ، وما هـم ألا مـن الدعـاة للنـار ، ثـم أنشـأت تلـك القصيدة أستجير بالمولى العظيم الغفار .

اذكــر الله بكــرة وعشـــيّا

تحـى مطمئنـا وتبعـث رضيّــا

لا تخـف فـى حبـه لائمـا أبـدا

ولا فـى ذكـره جبـارا أو شـقيا

ولا تلتفـت أبـدا لقسـاة قـوم

قلوبـهم فـألقت الحجـر القسـى

دينـهم المنـافع وقـد صـار

شـيطانهم فيـهم قائمـا نبيـا

لا يـأمرهم بالخـير أبـدا ومـهما

زعمـوا الصـلاح قـالوا فَرِيّـا



فـــاذكر الله تطـــب نفســـا

لا تخـف فيـه ظالمـا أو بغيـا

فـــالله مـــلأ الأكـــوان أنـــوارا

وآلاء وأســـرارا أضحـــت رُوِيّـــا

ذكـــرت الله بســـرى وعلنـــى

فانـهلت الأنـوار البهيـــة علـــىّ

حتـــى رشـــفت منـــها رحيقـــا

تسـلل لأعمـاقى فصـارت نديـا

فـــأندفع للحـــق غـــير مبـــال

قســـوة الظلـــم أرجـــو العلـــىّ



فكأني أسمع وحيه لمريم

ان هزي إليك الجذع الخَلِيّ

تجيب أم عيسى أمره

فيساقطَ الله الرطب الجنى

وهى البعيدة عن قومها

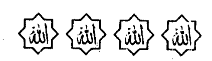
ترجو الاله الكريم القوى

فتأكل منه وتشرب سريا

حتى عاد الجسد المنهك قويا

وتقر العين منها بالوليد

والجوانح المنتشية صارت هنيّا



" فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا "

وخاصمي الخلائق جنا وإنسيا

يجعل الله للوليد لسانا

فينطق فصيحا مخرسا العَتِيّ

فيقع القوم فيها حيارى

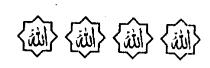
وقد أخرسوا ما نطقت شَفِيّا

وما وجدوا لطعنها حيلة

إلا ردت عليهم ريحا عتيا

فذاك شأن الله بخلقه

يخفض المتكبر ويرفع التقي



اذكـــر الله لا تذكـــر ســـواه

تـدرك الســرائر وتبصـــر الخَفِيّــا

فــالله كريــم تفيــض رحماتـــه

وهــو بــالذاكرين دائمــا حفيــا

تـزول الجبـال الرواسـى وأنــت

بـــالذكر تظــل ثابتـــا أَبِيّـــا

تطـوف المنـافع بـك لا تغريـك

والمخـاوف تبيــت بعـدك جُثيـا

فقـــد صـــرت بـــالذكر ملكـــا

يخـالط الجـــن وتفـارق إِنْسِيّا



اذكـــر الله ردده بـــالأكوان

فيشمل الملأ والحيوان الوحشِيّ

الكـل بحمــده قــائم مســبح

وكلنـا عنـد أمـره نقـف خُشـيا

القلـوب نحـو جلالــه تتجــه

والمشـاعر للكمـال تتنقـل سـويا

والأكـف ترفـع ولجلالـه تخشـع

والأرواح تبيــت بجمالــه وُفيــا

كــل مــا فــي الكــون هــائم

يرجــو الجــلال والأنــوار العُليّــا



فـــالذاكرون الله فـــى نعيـــم

والجاحدون ما ترى فيهم ســويا

والله تعـــالى قـــال " أذكرونـــى

والقلب الذاكر دائما تـراه نقيا

كـثرت الخـيرات مــن حواليــه

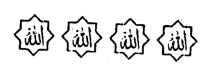
أو اشـتدت البلايـا فكـانت قَسِـيّا

لا يعـرف للمعـاصى طريقا حتـى

وأن جاءتـه تحبـو سـجدا وبُكِيّـا

أو سعت اليه تحمل زخارفها

أو خطبـــت لـــه ودا عَصِيّـــا



أو اقـتربت مـن ميـدان ذكــره

حتى حملـت اليـه بكـرة وعشيا

أو ضحكت لـه وحواليه تراقصت

يراهــا أوهامــا لا تقنــع ذكيــا

وإنمـا هـــى عــوارض رخيصـــة

يحسـبها سـرابات تطمــع غبيــا

هـــو بـــالله ولشـــرعه قـــائم

هـــو التقـــى وســـيظل نقيــا

فذكــر الالـــه نعمـــة ورحمـــة

والقسـاة مـا تـرى فيـهم حييــا



لا تخــف لــوم محــروم الذكــر

ففــاقد التقــوى لا يحــب تقيــا

ولا تُعِــرّه سمعــا أو تصغــى لــه

فــالذاكر لا يكـــون لله عصيـــا

وكــم رأينــا للجــاحدين أقوامــا

خطيبــهم فــاجر والواعــظ شــقيا

لم يســلم منــهم مســالم أبــدا

ولم يـــتركوا إنســا أو جِنّـــيا

اســتباحوا الشــقاء وفيــه غرقــوا

وســوف تلقــاهم النــار صليــا



يــا مــن تذكــرون الله ابشــروا

اطمئنان القلب والوجدان نقيـا

صــارت قلوبكــم مشــغولة بــه

حتـى فــاضت الدمــوع رضيــا

لم تطقــها الأجفــان فــانطلقت

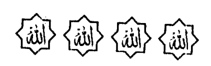
تمــلأ الجوانــح وكــانت عصيــا

تقتلــع مــن المــاضى مثالبــه

وتنــثر الخــير والحــب الزكيــا

لا تعلــن عــن المكــامن أبــدا

النفوس خاشعة وما زالـت حييا



قـد اسـتقامت بـه المعوجـات

وبغـيره تصـير الأقـوال فَرِيـّا

والذاكرون بين الخلائق أعـلام

جليسـكم بـالله صـار وليـا

وأصبـح السـاعى إليكـم حبـا

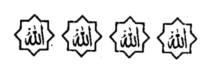
يـدرج فـى صفـاء ويمسـى المعيـا

فالذاكرون لا يشقى فيهم جليس

والشقى عندهم يصبـح بـه بكيـا

علـى زلـة قـد راودتـه

ودمع القلب النقـى يغسـل مليـا



وكم رأيت بالذاكرين أحوالا

أحتضت شيوخا ونالت صبيا

وأمسكت بالعصاة من ألبابهم

فانحنت الجباه وكانت عتيا

للحق تنصت وله تشهد

لا تقبل بغيره قولا فريا

فأنوار الحق تعلو دائما

حتى تجاوز الباطل الغَيِّ

ليس بالكون إلا الله

وغيره مخلوق لا يملك شيا



هــو الحــق لا شــيء ســواه

هــو الديــان ويعْلــم البَــدِىَّ

اذا فــاضت أنــواره بقلــب

جعلتــه بعــد الكفــر وليــا

فــأبن الخطــاب عمــر الفــاروق

كــان خصمــا للإســلام قويــا

يضــرب ويعــاند لم يعــترف

أن الله بعــث محمــدا نبيــا

فــراح يعبــث بكــل زمــام

لا يــترك ضعيفــا ويتــهم بَرِيًّــا



يــهاجم رســـول الله لا يخفـــى

العــداء ولا يــهاب ريحــا عتيــا

يضــرب فاطمــة وهــى خطابيــة

ما يرعى رحمــا أو يحفـظ بدريــا

فــاض عليــه مــن أنــوار ربــه

فغسـله الذكـر وأزال عنـه بغيــا

فراح يتلمــس مواطــن النـــور

وأنــوار الإلــه ألهمـــت الفتيــا

حتـــى نطـــق الحـــق بيانـــا

أنـــى مســـلم لـــن أخـــاف شـــيا



عرفـــت الله حقـــا قائمـــا

أنـــزل القـــرآن وأرســـل نبيـــا

محمـــدا رســـول الله أتبعـــه

والكافر الجهول عندى ليس سويا

فصـــار عمـــر الفـــاروق موحـــدا

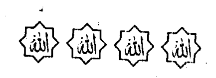
وأمســـى بـــالذكر ملـــهما نجيـــا

التوحيـــد عقيـــدة والقـــرآن نـــور

والســـنة المطـــهرة صـــارت رويـــا

يلقـــى اليـــه الســـمع حتـــى

رأى القواصى عنـه حولـه بُدِيّـا



وأراه الله جيــــش المســــلمين

فــي "نــهاوند" والكُــرَبَ القُسِــيّا

فنـادى بـالذكر " سـاريةَ الجبـلَ

وأسمع الله النداء سارية الــولى

كـأن أبـا حفـص معــه ينصــح

فانحــاز للجبــل يركــب مليــا

فملكــوا رقـاب الأعــداء حتــى

وان كـــثروا عـــدة وعُدِيـــا

وذلـــك فضلـــه جـــل عـــلاه

وأفضـال الالـــه فـــوق الثريـــا



فتحقق للمسلمين نصرا كبيرا

كان عندهم أمرا مرضيا

يا صاحِبي اذكر الله حتى

لو هجمت العوادى وكانت قسيا

وقفزت حواليك بكل اتجاه

وانطلقت تعدو ما تترك حَرِيًّا

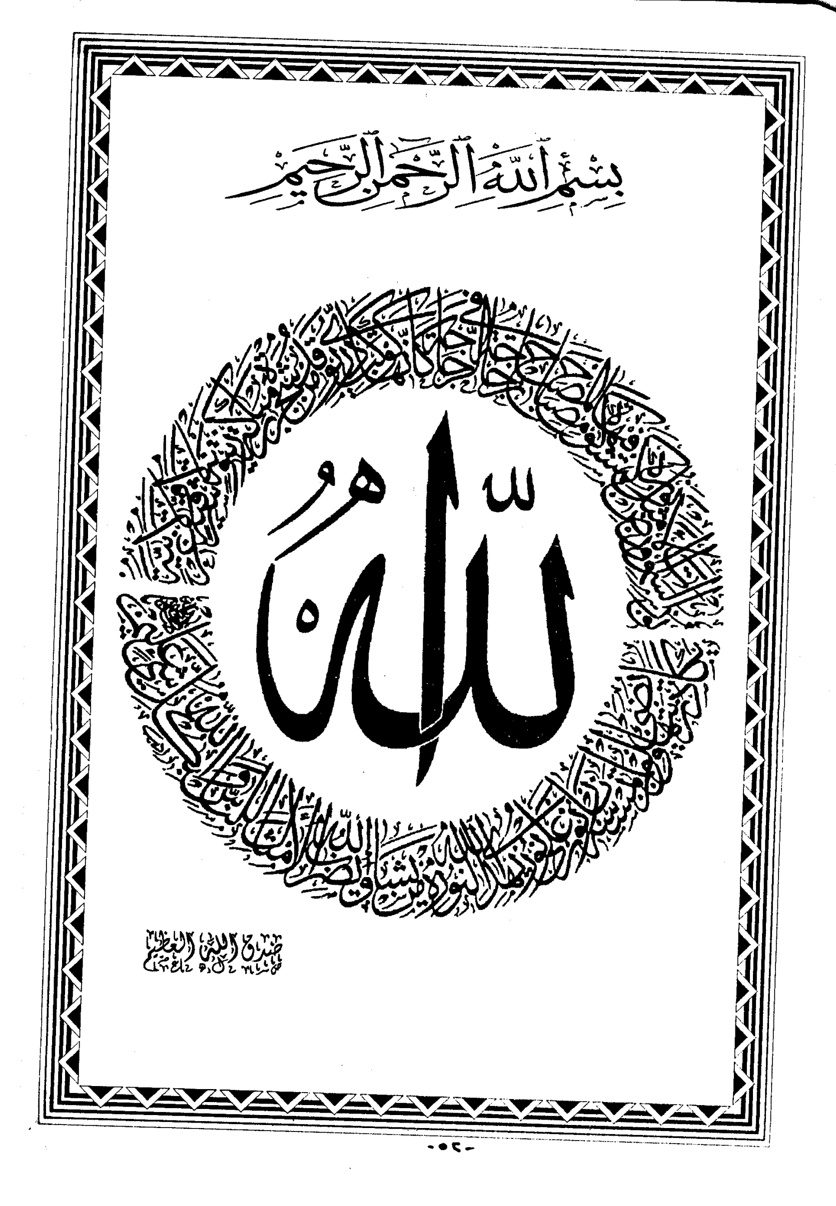
فهو المفرج لها وحده

يجعلها عندك نسيا مَنْسِيا

ويفيض الخيرات فما ترى

إلا الذكر وتعلم الإله القوى




بسم الله الرحمن الرحيم
الله
صدق الله العظيم

رأيت الله

من رحمة الله تعالى بى أنه أكرمنـى بـدوام التطلـع اليـه تعـالى ، والتعلـق بجلاله ، والانجذاب نحو جماله والأحتماء بأفضاله وأنعمه وكماله ، وذلـك مـن فيوضات الله التى لا يعرفها أحد سواه .

ومن خلال رحلة التأمل التـى أعـاننى الله عليـها ، نظـرت إلى الملكـوت الأعلى ، وكل ما فى الكون ، فرأيت من أنوار الله وأسرارهما لا يمكن أن ينسب لأحد – مهما كان – إلا الله رب العالمين .

رأيت الكائنات علويها والسفل ، ظاهرها والخفى ، فإذا هو نسيج متكامل ، وصنعة متناسقة ، واتجاه نحو النظام الأعلى ، والعناية الالهية العظمى التـى تبدو فيها مظاهر عظمة الاله جل علاه .

شاهدت نفسى أحفظ القرآن الكريم كله وأنا صغير السـن فمـن الـذى علـم قلبى كيف يحفظ القرآن ويصونه ، رغم ضخامة القرآن الكريم ، وفخامـة المعنـى ، وجزالة الأسلوب ، وعمق المعنى .

شاهدت فى عقلى مشاعر فيها الحب والكره ، التذكر والنسـيان ، الكـرم والبخل ، الانفاق والشح ، بل رأيت العطف والعنف ، ولا يكون ذلك من نفسى ، أنما لا بد من أعادتها إلى الله تعالى ، ومن ثم فقدت رأيت الله أيضا بـى شاهدت أنـوارا وأسـرارا الهيـة فـى عقلـى ، وقلبـى ، كمـا عرفتـها فـى روحـى

ومشاعرى ، وعبر عنها بيانى ، ونطق بها لسانى ، بل أن القليل صار عندى كثيرا، والابتلاء الصعب تحول عندى إلى أمر قليل .

رأيت الله فى سرى وعلنى ، فى الليل والنهار ، فى الكائنات المنبثة ، والعوالم التى لا يعلمها إلا هو وحده ، ثم رأيت الله فى مرضى فهو الذى أنجانى ، ورد علىَّ صحتى وعافانى ، بعد أن قرر الأطباء رأيا وأصدروا قولا .

تداركتنى رحمة الله ، فرأيت فى كل حال نعم الاله ، وذلك ما سوف يراه القارئ الفاضل ، وآمل لى السلامة ، وله معى النجاة ، فلا اله إلا الله ، من توكل عليه هداه .

رأيت الله في قلبي كبيرا

فَعَلِمتُه خالقا سميعا بصيرا

خلق الكائنات كلها وحده

وَسِعَها عناية وانتظاما وتدبيرا

لم يَعْيَ أبدا بخلقها

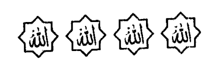
وما أهمل صغيرا أو كبيرا

جل ثناء وتقدس أمره

لا يملك غيره بالكون نقيرا

تفرد بالعزة شأنه الجلال

والجمال أخى الكمال تكبيرا



رأيتـك فــي أعمــاق فــؤادى

وأنـوارك جعلت الأجادب نضيرا

وحولـت القلــب إلى رحـــابك

فتفجـرت ينـابيع الحـب تفجـيرا

شملـت رحمتـك الكــون كلــه

فجعلـــت مـــن الصخـــر غديـــرا

والكواكـب فــي العــلا منتظمـــة

والصواعق للطغاة صـارت نذيـرا

ورفعـــت الضعيـــف حتـــى عــلا

وجعلـت المتكـبر وضيعـا حقــيرا



مـا عـدت أرى بـالوجود ســواك

ومـا خـالفت أمــرك ولــو صغـيرا

ســأظل لـــك وحـــدك قائمـــا

وســأبذِّر فـــى حبـــك تبذيـــرا

وكيــف أقصــر وأنــت محبوبـــى

لإن وقـــع فعَلـــتُ خطـــــيرا

فــأنت يــا مــولاى رب كريـــم

جعلت المصطفى هاديـا وبشيرا

وأنزلــت معـــه القـــرآن هدايـــة

وشـــفاء لنـــا وللعصـــاة نذيـــرا



رأيتـــك فـــي روحـــي قائمـــة

والجســـم أمســـى لهـــا حصـــيرا

رأيتـك فـي مشـاعري وعقلـــي

والأرض الها مدة أضحت خضيرا

كـل مـا فـي الوجـود منـك

ضـاقت أفـهام فاعتبرتـه تحقـيرا

حتـــي بـــاتوا قيـــد أوهـــام

جعلـت السـيد القـادر أسـيرا

وكـــم حكّمـــوا فيـــك عقـــولا

بلـهاء فأسـرفت قـولا وتفسـيرا



فبـات تقيــهم بجنــح الظـــلام

فــاجرا يحـــبّر الكفــر تحبـــيرا

ويقطــع فـــى العبـــاد أواصـــر

ويصـدر أحكامـا امتـلأت صغـيرا

بـاعوا أنفسـهم بمواطـن الهــوى

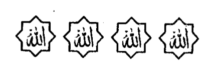
وتركـوا عقولهــم وقتلــوا ضمــيرا

ومثلــهم لا تنفــع فيــهم موعظـــة

القلـوب قاسية كم صنعت حقيرا

والصــدأ تجليــه حتمـــا النـــار

و متــــى كـــان الفســـاد كثـــيرا



فمـاذا يضـير شمــس الضحـى

علــت بالهــام فصــارت ظــهيرا

وتمكنــت مــن الأفــاق علــوا

وكــان الســمو بــها جديــرا

ان يجحدهــا معصــوب غــافل

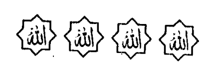
يصــدر أحكامـا ويفعـل خطـيرا

أو أن ينكرهــا دامــع العــين

فـالعمى علـة أجــهدت بصــيرا

أنــها فــي الســماء عاليــة

والأمــراض بــهم أعلــت زئــيرا



لقــــد رأيـــت الله حتـــى

بـات قليـل الخير عنـدى كثيرا

فكـم وقـف الخصـم لى كـائدا

يجمـع أعوانـهم ويطلـق نفـيرا

وفـى غاسـق الليـل أنـاجى

يـا سميعـا يـا بصـيرا يـا خبـيرا

رُدَّ عنـــى كيـــد هـــؤلاء

وكـــن لى نـــاصرا وظـــهيرا

فـأرى الخـيرات تقبـل نحـوى

وقـد ظنـــها الجـــهول عســـيرا



حتى رأيت الحوالك منيرات

يبيت قلبي بأمر الله أميرا

أقلب الماضي ما لي حيلة

ولا أملك فيه قطميرا أو نقيرا

تعود نفسي إليّ هادئة

والنفس المطمئنة تاقت كثيرا

لرحمات رب العالمين فما

خافت غاصبا أو متكبرا أجيرا

فيخطو فؤادي بحمى مولاي

يناجي يا الله أجبر عبدا كسيرا



وأجعـــل أمـــرى كلــه لــك

وصــيرا حـــالى لغـــيرك أمـــيرا

واقلنـــى مـــن زلات نفســـى

وأنقـد فـؤادا مـا زال عثـيرا

يكبــو ومالــه بغـــيرك رجـــاء

والفــؤاد العــاثر ينتظــر ســعيرا

فـــإن تداركتـــه رحمـــة الالـــه

انقلـــب للخـــير نـــورا منـــيرا

وإلا ضـــل وحتمـــا يغـــرق

ولــن تجــد لــه أبـــدا نظـــيرا



يــا رب أهلنــي بفضلــك حتــى

أنــهض إليــك عبــدا فقــيرا

وأرنــي مــا غــاب عــن عقلــي

وألهمنــي رشـدا يكــون وزيــرا

فــإذا غفلــتُ عــن الدعــاء

أخذنــي الرجـاء فـأقف بصـيرا

واذا دعــوت ارتفــع النــداء

إلى الســماء فيصبــح أجــيرا

أرى فــي الملكــوت أســرارا

وأنــوارا وأملاكــا وخلقــا نظــيرا



وأحشرني يـا رب فـي رحمـة

وأجعلني بخالص الفضل نضـيرا

فقـد طلّقـت لهـم دنيـاهم

فـأنفقت مـالي ونحـرت بعـيرا

والكواعـب عنـها صـرت بعيـدا

و نخيـل الطاعـة أبرتـها تأبـيرا

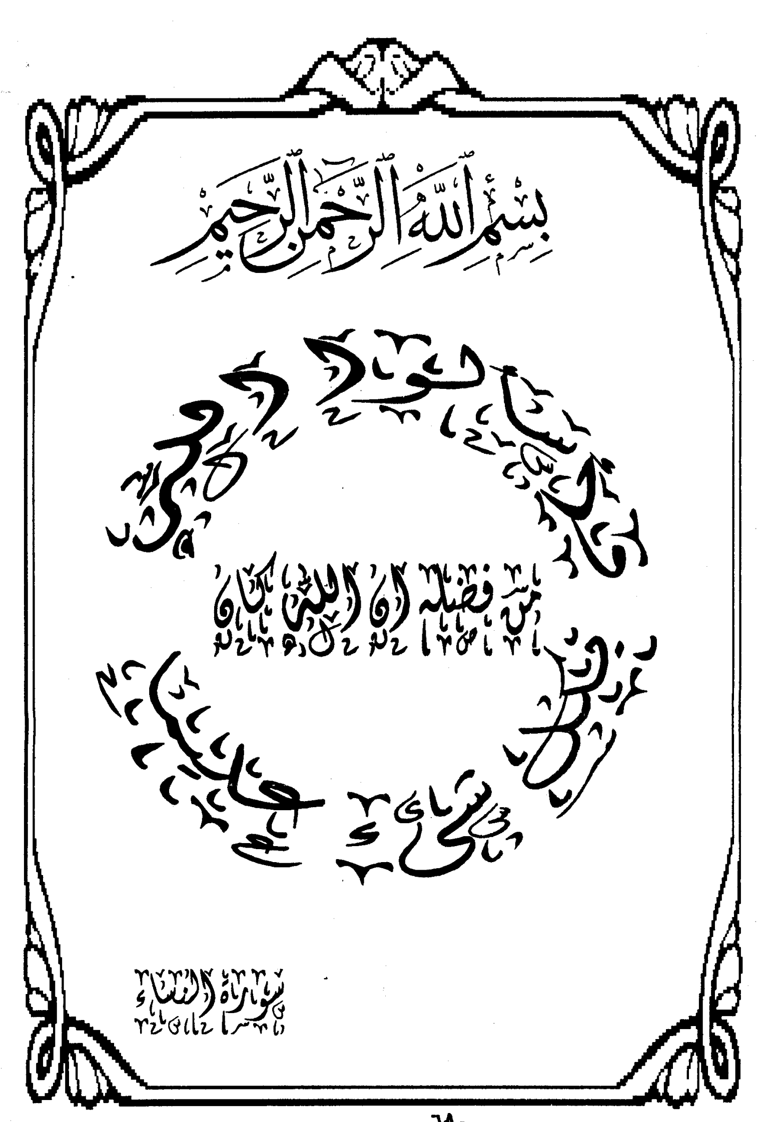
وتركـت أولادي بحمـى مـولاي

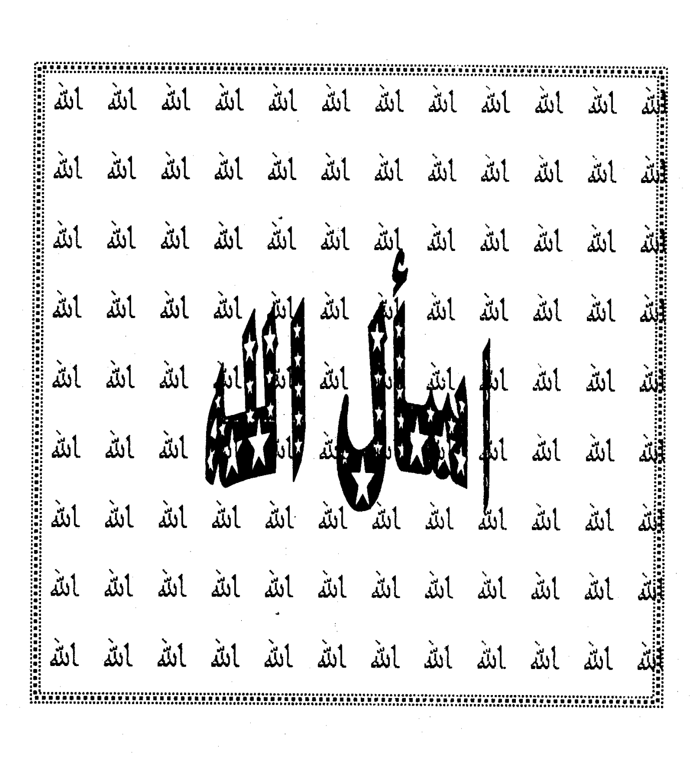
طـال العمـر أو كـان قصـيرا

فمـا أرجـو أحـدا سـواك

أغفـر لعبـدك جـاءك فقـيرا




بسم الله الرحمن الرحيم
واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما
سورة النساء


اسأل الله

بعض الناس تغيب عنهم حقيقة أن الأسباب تجرى بمقادير قائمة عند الله تعالى ، وبالتالى فهم يطرقون للخلائق كل باب ، أما باب الله تعالى فهم عنه غافلون ، وإذا طرقوه فهم عنه مرتدون ، وفى الرجاء مترددون .

وهذه القصيدة محاولة لإعادة النفس إلى تكوينها الالهى ، القائم على سؤاله وحده جل علاه ، مع الاعتماد عليه جل جلاله من غير إهمال للأسباب التى خلقها جل وعلا ، لأن ذلك مما شرعه الله تعالى ، والأخذ به لا يعارض الاعتماد عليه .

وقد حاولت تذكير نفسى وغيرى بأن سؤال الخلق مذلة ، لأنهم ضعاف ، وحتما سيعمهم حكم القضاء ، وماذا يفعل المخلوق للمخلوق ، فهو أن أجاب ضعيف ، وأن لم يجب فهو القاسى العنيف .

أما سؤال الخالق الكريم فهو مكرمة وفيه تجلة ، وهو وحده القادر على دفع المكروه ، وتحقيق المرجو ، وما سأله عبد إلا أجابه ، لأنه الكبير المتعال .

من ثم حاولت ضرب أمثال بسؤال اللئيم الذى يتشفى فيك ، لأنه لم يخلقك ، وسؤال الكريم الذى يفرح بك ،ولأنك من صنعته ، وهو وحده الذى يتحقق من سؤاله الخير كله .

كما أنى حاولت تذكير نفسى بما يتم بين الناس من أسئلة ، ووقوعهم فيما لهم من مصالح ، أو تبادل لمنافع هى ديونهم ، والاتجاه العام لهم .

وسوف يرى القارئ الكريم بعض المشاعر حسب المظاهر التى انطلقت بها أو حملتها وذلك كله من افضال الله علينا ، انه نعم المولى ونعم النصير .

اســـأل الله فـــهو الكـــافى

يعلــم الظــاهر ويســتر الخــافى

يــبرئ الســقيم ويجــبر الكســير

وعــن الـــزلات يعفـــو ويصــافى

عبـــدا جـــاء رحابـــه راجيـــا

يطـرق البـاب ويسـتجير بالشـافى

يدعـــو الإلــــه أن يحييـــــه

فهو الكريم وعلى الطاعات يكـافى

وفـى المعــاصى لا يــهمل أبــدا

عبدا تمادى بالمعاصى والإسفاف



سألته فما رد سؤلي

وقد امتلأت بالأنوار أعطافي

ورجوته فحقق فضله رجائي

وانقذني برحمته وتحقق انصافي

هو الحق وهو الكبير

هو المتعالي وهو العافي

هو الذي عرفه قلبي

فذكرته مشاعري وبالرحمات يوافي

هو الذي سألته حقا

قلبي ذاكره ولساني لا ينافي

الله الله الله الله

فبـت لا أسـأل أحـدا سـواه

عنـده اسـجد ومنـه أصـافى

مـا سـألته يومـا أبـدا وردنـى

وهـل يـرد الكريـم الحـافى

ومـا دعوتـه إلا ابتلانـى

والدعاء سلاح بخفى الألطاف

قال " أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ "

والعبـد التقـى لله يصـافى

لا يعـرف الكفـر إلا كـذوب

يعـادى الحـق ولـه يجـافى



أســـأل الله كـــل خـــير

تـــرى الشـــرور لـــك تنـــافى

وادعـــه تعـــالى أبـــدا بخـــير

وارجـــه فـــهو وحـــده الكـــافى

هجمت الأمـراض عليك يومـا

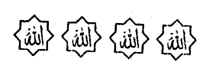
فــهو الكاشـف لهـا والمعـافى

وان ضـــاقت الأرزاق يومـــا

فـهو الموسـع وعطـاؤه الوافـى

وان تكـــدرت الأحـــوال حينـــا

فـــهو المغـــير ولهـــا تصـــافى



سـألته أن يرفـع عنـي

فجعل الأسباب تجرى لا نصافى

حتـى نطـق الحـق لسـان

كـان صاحبـه لله يجـافى

وتلـك مـن أنعـم الله علينـا

يجـازى الخـير بغـير إجحـافِ

لا تقـف أبـدا ببـاب غـيره

فـالعبد يـذل ومثلـه لا يعـافى

ولا تسـأل يومـا أحـدا سـواه

فالذليل يعاقب علـى غير اقترافِ



والكريـــم ان رجـــوت ســـؤاله

يعفـو ويصفـح ويجيـب ويكـافى

وإيـــاك أن تســـأل اللئيـــم

فسـؤاله ظلـم ومفسـدة وتحـافى

فكـــم ســـألت لئيمـــا فـــأبى

وشـأن اللئيـم عشـق الأردافِ

ومـــا ســـألت الكريـــم إلا

فـاض الخـير فغطـى أعرافـى

اســـأل الله كـــل خـــير

وإيـاك الشـرّ خشـيةَ الاسـفافِ



هــو الكريــم لا يــرد ســائلا

ويـرد سـؤال العبـد المســرافِ

ويضــرب بالدعــاء كــل وجـــه

لم يخلـص صاحبـه ولله يصـافى

وبذا أخبرنا المصطفى الهادى

وغــيره مــردود بكــل اتلافــى

لا ينقـذه مـن الهـلاك مخلــوق

ولا يجـدى شـىء مـن الاسعافِ

وســيظل بعيــدا عـــن ربـــه

يـرى الخـير شـراً فـى إسـرافِ



اســـأل الله تـــرى خـــيرا

وارجه النجاة والدعاء بإلحافِ

فـــالله يحـــب منـــا ســـؤاله

وهو السميع القريب بلا ارهافِ

وهـــو يعلـــم الأســـرار والنجـــوى

وهو اللطيف صاحب الألطافِ

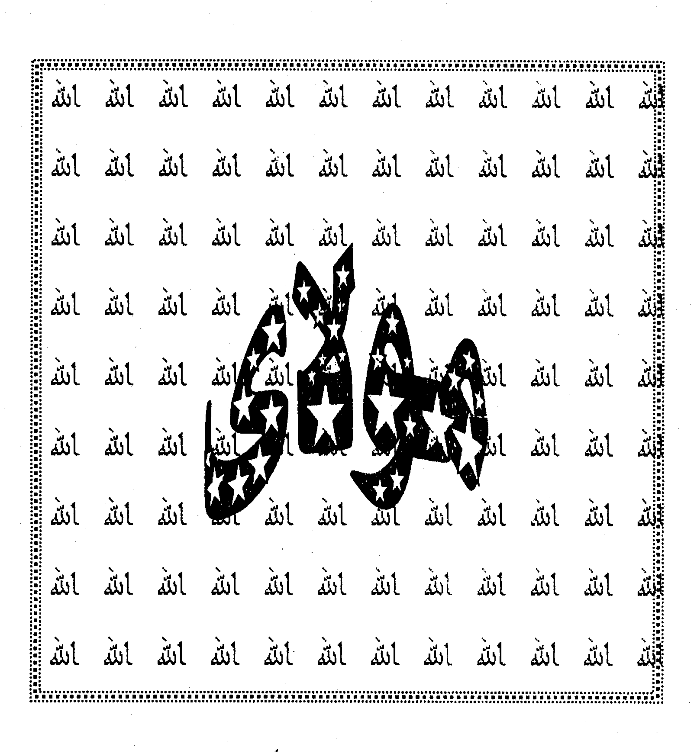
انـــي اعتمـــدت عليـــه وحـــده

وسأظل فهو الحليم الموافي

وهـــو الـــذي اليـــه أمـــري

وعليه توكلي وهو الشافي




مولاي


بسم الله الرحمن الرحيم
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا
صدق الله العظيم
سورة النور

مع نهايات شهر الله المحرم ١٤٢٠هـ اشتد بـي المرض – وهو نعمة من الله تعالى تستوجب الصبر – إلى أبعد مدى ، حتى كانت الآلام يصعب احتمالها ، ولأنـي مؤمن بقضاء الله وقدره فقد حاولت عدم إظهار التألم حرصا على راحة أطفالي[٢] ، بحيث لا تتأثر مشاعرهم الغضة بما أعانيه من آلام .

فلما أوشك الليل على الانتصاف اشتد المرض جدا ، وزادت قسوته حتى لم أعد قادرا على الشعور بما يفعله الجالسون حولي ، فرحت أتقلب في فراشي ، وأستغفر الله من ذنبي ، ثم دونت وصيتي[٣] ورجوت أهلي الاستمساك بحبل الله المتين ، وأن يتقوا الله تعالى بقدر ما يوفقهم الله اليه ، وأن يستمروا على التقوى والطاعة ، بغض النظر عن سلوكيات الآخرين .

فلما انتهى وقت السحر رأيت الموت عيانا حتى ظننت أنى مفارق لا محالة ، ووجدت زوجي وأطفالي حولي يبكون ، فرحت أستغفر الله وأسبحه ، واسأله السلامة والنجاة فى الآخرة ، وقد نطقت بالشهادتين ، وظللت على ذلك حتى أخذتني سنة من النوم لا أدري أطالت أم قصرت ، كما لا أعرف كم من الثواني أو الساعات استغرقت ، فقد كنت فى غيبة عن كل من حولى ، وفى حضور شديد مع ربى جل علاه .

---

(٢)هم حازم ، بدر الدين ، هبة الله ، نعمة الله ، رحمة الله ، أدعو الله أن يجعلهم دائما مسلمين على شرع الله قائمين ، وأن يجعلهم ذخرا لدين الله تعالى .

(٣) كنت دونت وصيتي قبل ذلك ، ثم أكدت عليها ، وأضفت اليها .

وقبيل الفجر رأيت فى منامي هاتفا يقترب مـني ويمسح رأسي بيد حانية ، ويهدهد صدري . وبراحتين كريمتين يمسح بهما وجهي ثم حدثنى قائلا .

قد ناديت الدواء فاستفحل الداء ، واشتد المرض ، وازداد البلاء .

ناديت الدواء لان الله هو الذى شرع هذا الـدواء فقـال ﷺ " تـداووا عبـاد الله ، فان الذى خلق الداء خلق الدواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله .

يا عبدالله " قم فناجى مولاك ، فهو الذي يسمع ويستجيب الدعاء " .

بم أناجيه ؟

قل:

مولاي جئت بابك أبكي وأندم .

قمت من نومي ، وطلبت من صغاري الورقة والقلم ، ثم أنشأت هـذه القصيـدة والتى عنوانها " مولاى[4] " ومطلعها :-

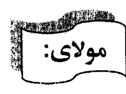
جئـــت بـــابك أبكـــى وأنــــدمُ
وأنــــت الإلـــهُ العفـــو الأكـــــرَمُ

فلما انتهيت من تلك القصيدة ، أذن الفجـر ، فأعـانني الله وصليـت ، وبعـد الصلاة هدأت نفسي ، وسكنت جوانحي ، وكدت أنسى آلمي حتى مارست عملى فـى الجامعة بالقاء المحاضرات ، والقيام بالندوات .

وقد ظلت تلك الحال معى قرابة نصف الشهر ، حتى ظننت أنى عوفيت تماما ، ولكن عادت الآلام إلى ما كانت ، وأسأل الله الستر والسلامة ، وسأظل على الرضـى بما يقدره الله حتى ألقى الله تعالى فذلك غاية ما أرجوه وأتمناه .

---

[4] هذه القصيدة سبق نشرها فى العديد من المجلات الأدبية ، وكذلك نشرت فى ديوان " دعوة مظلوم " ، وقد رأيت نشرها بهذا الديوان أيضا ، لأنها تحتل مكانة فى نفسى .



جئـــت بـــابك أبكـــى وأنـــدمُ

وأنـــت الإلـــهُ العفـــو الأكـــرَمُ

أنـــت ربـــى وإنـــى مذنـــب

وعفـوك يـا إلهَـى أجـل وأكـرَمُ

قضـاؤك قـائم وقـدرك نـافذ

وفضلـك يـا إلهـي يُعِـزَّ ويُكـرِمُ

مـا سـألت المنـافع أو المخـاوف

فمـن أنـوارك تـأتى المكـارمُ

ومـا خفـتُ أبـدا أحـدا سـواك

فحبـك يـا إلهـي أعلـى وأعظـمُ



تغلبنـــي ظنـــون وتقـــوم أحـــزان

وأنــت ربـــي وحســـبي المكــرِمُ

وتقودنـــي هواجـــس غـــير نقيـــة

فتزيحـــها عنـــى آمـــال ومِكـــارمُ

فـــي وجـــه الكريـــم الأعظـــم

وشـــفاعة المختـــار هـــو المُكَـــرَمُ

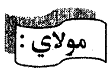
أنـــت تعفـــو عمـــن تشـــاء

ولغـــيره تعـــاقب أو تفضـــلا تكـــرِمُ

فـــالفضل منـــك والعـــدل أنـــت

وهـــو اعتقـــادي وأنـــى مُسْـــلِمُ





غـدا القلـب يـدرف أدْمُعًـا

ودمـوع العـين راحـت تتكلـمُ

والعقـل هـبّ يحـدث أحلامـه

فتعـود جراحاتـها تـنزف وتُكْلَـمُ

والجـوارح الصـم رَقـت فتكلمـت

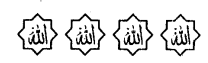
وراح حزنـها يقاسمـه التكلُّـمُ

والفـؤاد بـاتت أحزانـه كَلْمَـى

غلبـها التـألم فبكـى وتكلّمُـوا

والأرض مـن حـولي غضبـى

والسـماء فوقـى أنوارهـا تُظْلِـمُ



وهـــاذى شمـــس النـــهار أبـــدا

ما أدركـت قمـرا وهـى الأقـوم[٥]

ولا الليـــل يَقْـــدُم أخـــاه

فـــذا فـــى قضـــائك مُحْكَـــمُ

واذا وقـــع قضـــاء الإلـــه

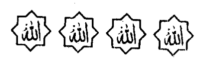
فـــلا رادَّ لـــه وهـــو مـــبرَمُ

مثلـــى يـــا إلهـــي راج عَفْـــوًا

ولـــك الحـــق تقضـــى وتَحْكُـــمُ

ناجـــاك قلـــبي جـــاء تائبـــا

نطقـــت أكفـــى فاســـتحيا الفَـــمُ



(٥) هذا اقتباس من معنى قول الله تعالى ﴿"لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون"﴾ وهو من الأدلة الكونية على وجود خالق البرية رب العالمين جل علاه ، ويسمى دليل النظام عند الفلاسفة المسلمين .

نـــامت قلـــوب وصحـــت عيـــون

فـــدار شـــراب ولَـــذّ مطعَـــمُ

ودنســـت بـــهم فُـــرُشٌ طـــهور

وبيـــع بالأســـواق حرائـــر يُتَّـــمُ

وقســمت بــين القســاة أموالهــم

ففزعـــت مـــن فِعَالِـــهم جـــهنمُ

حســبوا المــال والعــرش غايــة

والجنس وسيلة فاستحل المحَـرَّمُ

ونصبوا للأماني حواليهم مخيمات

فانتـــهكوا أعراضـــا وضـــاع دمُ



قَنَّنُوا الرشوة وثبتوا المفاسد

وفيهم حليق وبينهم مُلَثَّمُ

استغلوا في الخلائق مَحْمَدة

جاء الحج فأقبل الموسِمُ

وكنا ظننا بهم خيرا

أقوالهم نقبس والخير نتوسَّمُ

فانكشفت لنا بعض خفاياهم

فإذا أموالهم بالمصارف تُعْلَمُ

من أموال اليتامى جمعوها .

وعجوز باتت ليلها تُحْرِمُ



النفـــس لوامـــة ازداد أنينـــها

والمشـــاعر حنينـــها عـــامر مفعـــم

كلمـــا خلـــت لى مشـــاعري

ألفيتـــها تحدثـــني بلغـــة تفـــهم

وتـــأخذني مـــن جوانـــح عصيـــة

فتلقينـــني إلى رحـــاب يتبســـم

فأســـلك مـــع الوجـــدان دربـــا

أراه يجـــرى متكلمـــا يـــترنم

حدثـــت نفســـى وهـــى باكيـــة

فصفـــت مشـاعر والقلـــب يتمتـــم



ونــادتني وهـــى غـــير عصيـــة

فهمهمت الجـوارح وهـى الأبكـم

تذكــرت يــوم رحيلـــي وحيــدا

فبكت الجوانـح وانـهارت أعظُـمُ

تذكـرت أطفـالى وهــم يتــامى

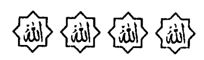
وزوجـــى تطعــم الجــائع منـــهُمُ

صغـــيرهم يســـأل أيـــن أبـــى ؟

فينطـق الكبـير قـد رحــل عنكــمُ

يظل صغارى يخرجـون لانتظاري

تناجيهم الـدار قد رحـل ودمتمُـوا





جئــت بــابك فــأقبل رجــائي

وأنـــي علـــى عـــهدك ملـــزَمُ

فـأنت الإلــه الواحــد الكريــم

وأنــت الـرؤف المؤخـر المقــدّمُ

وكــم نــاجتني أســحارٌ غــدت

فكأنـها وحــيٌ معـي جـاء يَقْـدُمُ

وقـــالت لي إيـــاك إيـــاك

فـــأنت شـــاب وقـــد تـــهرمُ

والخـادعون أنفسـهم جمـع كثـير

والمخلصــون جنــدٌ لله تتقــدّمُ





ضـاقت نفسـي مــن همومــي

فوســعتني رحمــاتك وأقســم

ان دعـــاة البـــاطل خبـــث

وألســنتهم فــى الآخــرة تلجــم

وسوف تفضحهم حتما جوارحهم

ومــن شــهادتهم لــن يســلموا

وتجـار العواطــف فــى شـهواتهم

يغرقـون ورائحتـهم كريهـة تزكـم

أقســم غــير حــانث فيــه

أنــى بحبــك يــا ألهــى متيــم



جئـت بـابك تائبـا متضرعـا

أرجـو الجـلال وإنـي مسـلم

ألتمـس أنـوار عفـوك يـا إلهـي

ومـن غضـب الجبـار أسـلم

تسـبقني دمـوع قلـبي باكيـة

فتضيـع عـبراتي وقـد يتمـوا

وتقـص علـى الفـؤاد خـبرا

مـداده الشـرع فيقـرأ وينظـم

مـن آيـات الإلـه العلـى

ومـا جـاء بـه الوحـي الملـهم





لمــن ألــوذ وأنــت الملجــأ

وأنــت ألهــي وأنــى مقســم

بــأنك الواحــد القــهار أبــدأ

تعلــى أهلــك ولغــيرهم تقصــم

وأنــت وحــدك حكــم عــدل

ومــيزان فضلــك حتــى لا يظلــم

مــا عبــدت أحــدا ســواك ربــى

أنــت خــالقي وعنــدك المكــارم

ما طمعت فى نعيم الجنان أبدا

ولا أنــا ممــن تخيفــهم جــهنم





مـــن غضبـــك أشـــقى وأنكـــد

وإذا رضيـــتِ فأســـعد وأنعـــم

أنـا مـا خشـيت المـوت أبـدا

فلقـاؤك يـا إلهـي أعلـى وأعظـم

كـم طـافت بفـؤادي خيـالات

وفضلـك يـا إلهـي أعـز وأكـرم

وسـنى العمـر الخـوالي عـادت

تذكرنـي نعمـا فأشـكر وأنعـم

حتـى أطـلال ديارنـا حزنـت

صـاحت كمـدا وتـألمت فتكلمـوا



هـــاذى ســـطور مـــن الغيـــب

تتلـــى مفرداتـــها وهـــى معلـــم

فتحـــدث عـــن آيـــاتك العظمـــى

النـــهار منـــير والليـــل مظلـــم

والأرض سـبحت والجبـال مـرت[6]

والكـــون يشـــهد فصمتـــه محـــرم

والنبــات مــع المــاء تجلــى لــه

مـــن أنـــوارك العليـــا مـــا يلـــهم

والجـاحدون فضلـك كفـار قطعـا

فمهما افصحـوا اخطـاؤا فتلعثمـوا



[6] قال تعالى ﴿" وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون"﴾ سورة النمل الآية ٨٨ .

صدورهـم بالإلحـاد صـارت مليئـة

وعقولهـم داخلـها خـراب يظلـم

ومشاعرهم فاضت إفسادا ومـرارة

والشياطين حولهم مـا زالـت تحـوم

عـــاثوا فـــي الأرض فســـادا

فمـــا ســـلم العـــرض ولا الـــدم

جعلـــوا الإلحـــاد غـــذاء لهـــم

ودواء فمـــا غنمـــوا واغرمـــوا

هـامت الكائنـات بحـب الإلـه

والملحـدون أغبيـاء لم يفـهموا





أنت ربى أنت الكريم

وعن ذنوبى تعفو أو تقصم

فالكون كله من صنعتك

وسرك الأعلى قائم يسجم

لله سبح الكون كله

فصيح اللسان يسبقه الأعجم

والماء بين طيات السحاب

واللوح والقلم حالهما أقوم

تسبيح الملأ الأعلى نور

والعابدون فيهم رُكَّع وقُوَّم

أغفر ذنوبي واستر عيوبي

فالسرائر صنعك ولها تعلم

وعاملني بلطف منك يا إلهي

فأنت الرحيم وأني أتألم

وأجعل اله العرش قبري

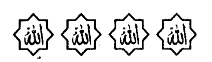
دار خير به الأنس والمغنم

واجعل قرآنك الكريم أنيسي

في وحدتي آياته لا تكتم

وأكرمني بشفاعة النبي محمد

يوم الزحام والألسنة تلجم





أشـهد أنـك الإلـه الواحـد

نطقت الجـوارح والفـؤاد يـرنم

وأن نبينـا محمـدا الخـاتم

وبـآى القـرآن مشـاعرى تـترجم

وأن الإسـلام دينـى وملتـى

واعتقـاد غـيره علـى مُحَـرَّم

وأن وعـدك حـق قـائم

وأنـك بالعبـاد تكـرم وترحـم

وأن الجنـة والنـار حـق

وأن لقـاءك يـا إلهـى أعظـم



وأن الميزان لسان عدل

وعنده تبلى سرائرُ مَكَتَّم

وان بعثنا حق قائم

ومن أفضال الاله تنعم

وان منكر البعث ملحد

غلبه الشيطان فلاقاه التوهم

وان الصراط المستقيم خير

وصراط غيره لعوب موهم

وان الحوض خاصة نبينا

ماؤه رواء وكيزانه أنجم

وأن شـــفاعة المختـــار قائمـــة

وشـــفاعة أهـــل الصـــلاح تُعلـــم

وأن أهـــل النـــار بـــالعذاب

وملائكـــة الرحمـــن لهـــم ترجـــم

وأن أهـــل الطاعـــة بـــالنعيم

وملائكـــة الالـــه تدعـــوا وترقـــم

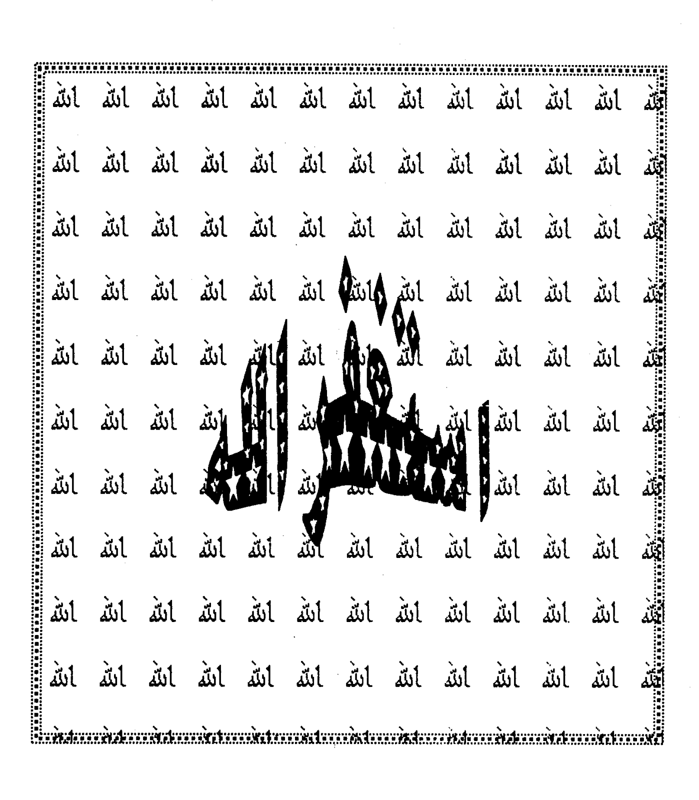
وأن عـــــدل الله متحقـــــق

وفضلـــه تعـــالى أوســـع وأكـــرم

فـــأغفر مـــا قدمـــت مـــن خطايـــا

وسـامح عبـدا جـاءك تائبـا ينـدم




استغفر الله

المسلم يجد نفسه دائما فى رحاب مولاه ، فإذا أوقع فى زلة استغفر الله ، وأن أحاطت به مضرة ذكر الله ، لا يلتفت لواحد سواه ، وكان رسول الله e كثير الاستغفار لله .

ثم أن الاستغفار يجعل المرء يعيش باستمرار مع الله ، اذ نام او غفل ذكر وأستغفر ، وإذا ضاقت به كلمة انطلق إلى رحاب الله يسأل الله ، ويرجو العفو من مولاه .

وقد تعلمت من الأدب الإسلامى فى القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، أن الاستغفار له فوائد عديدة منها :

(١) أن الله تعالى يغفر الذنوب . ﴿" فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا"﴾

(٢) أن الله تعالى يجعل السماء تنزل بالخيرا مدرارا . ﴿"يرسل السماء عليكم مدرارا"﴾

(٣) أن المولى الكريم يتجلى على أهل الاستغفار فيجعل لهم الأموال تجرى من تحتهم ﴿" ويمددكم بأموال "﴾ .

(٤) ثم أن الله تعالى يرزق بالاستغفار الذرية الصالحة التى تعين على طاعة الله ﴿" ويمددكم بأموال وبنين "﴾ .

(٥) وفوق ذلك فان الله تعالى يجعل فى الأرض جنات ، وفــى الآخـرة جنـات لأصحاب الاستغفار ﴿" ويجعل لكم جنات "﴾ .

(٦) ثم أن من أنواع النعيم الدائمــة للجنـات القائمـة ، أن يجعـل الله الأنــهار تجرى من تحتها حتى يظهر الجمال بأنحائها ﴿" ويجعل لكم أنهارا "﴾ .

من ثم رأيت أن أعبر عن تلك المشاعر التــى جـالت بخـاطرى فـى حـدود المفردات التى أعاننى الله عليها والتوفيقات التى هدانى الله اليها ، واحسب أن ذلك من أفضال الله رب العالمين .

وسوف يرانى القارئ قد حاولت التطواف فى بحار الاستغفار التمس العفو من الاله الواحد القهار ، وأرجـوه مغفـرة الذنـوب ، وسـتر العيـوب ، والتقـرب لمولانا مقرب القلوب ، لعلام الغيوب .

فإن اكن وفقت فذلك من أفضــال الله تعـالى ، وأن تكـن الثانيـة ، فـالأمر موكول لله ، لا أعتمد على أحد ابـدا سـواه ، وهـو حسبى وعليـه توكلـى جـل علاه .

استغفر الله عشية وبكورا

فقد علمته رحيما غفورا

يتجاوز عن المسيء التائب

ويمحو ذنبا كان مسطورا

وينادى فى العباد مرحبا

بعبد عن المعاصى بات مستورا

لا يمنعه من العفو مانع

ولا يثيب عاصيا ظل كفورا

استغفره ولا تقطع رجاء

فالذنب عنده يصير متبورا



ولـه فـي الخلائـق شـئون

يخفـي بعضـها ويظـهر أمـورا

فكـم أعـز عبـدا بعـد ذل

وكم أخفي من كان مشهورا

وكـم أغنـي فقـيرا حتـي

صار المال بين يديه موفورا

وكـم أذل أقوامـا لجلالـه

فعنت الوجوه ونطقت شكورا

وكـم أفقـر آخريـن لعـزه

والمعتز بغيره يبيت مدحورا



وأن مـــددت للخلائـــق يـــدا

ضاعت بالزحام فكانت حصـورا

كـل مـا فـي الأكـوان راجـع

والله يخلـــق الفقـير والميســـورا

رســولنا الهـادي كـم أخبرنـا

أن الاســتغفار يحــرر محصـــورا

وتـــبرأ أســـقام القلـــوب بـــه

فينـــهض مـــن كـــان مســـحورا

ويقـــف علـــى بـــاب رجاءاتـــه

ضعيــف فيغــدو قويــا منصـــورا



ربـــاه علمنـــي كيـــف أكـــون

وفيـــا حتـــى لا أعيـــش مثبـــورا

وأرزقنـي الاســتغفار لـك حتـي

أظــل عليـــه قائمـــا موفـــورا

فــالله قــال " اســتغفروا ربكــم "

والتــائب لا يصـــادق مغـــرورا

والـــرزق مـــع الاســـتغفار متســـع

والرضــي يجعــل الخــير منثــورا

وطـــول الأعمـــار معـــه يبقـــي

وفـــي القـــرآن بينـــا مذكـــورا



مـــن ذا يعـــدل عفـــوه

وفضـل الإلـه أضحـى منشـورا

نـال العصـاة وشمـل الطـائعين

فأمســى بــه الكســير مجبـورا

الفضــل منــه والعــدل اليــه

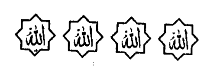
والمتكـبر عـن الرحمـات نفـورا

وسعت رحمتـه الخلائـق كلـهم

وضـاقت بعبـد بـات مغمـورا

فـي المعـاصي وعنـها لا يرعـوى

لا يحـب كريمـا أو يـرى مـبرورا



استغفر الله وقم عنده

تقيم الصلاة وتقرأ زبورا

وتصدق في الوفاء معه

وتحقق وعدا كان منذورا

وتدرع في الخلائق توبة

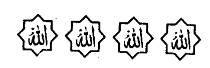
ماؤها العذب ظل طهورا

فالله يفرح بكل تائب

فهو الخالق وسيظل منصورا

وهو كريم فاضت رحماته

علينا فأمسى الفقير ميسورا



استغفر الله وتب اليه

ترى الأنوار عشية وبكورا

وترى الأرزاق نحوك تحبو

ما تعرف ظاهرا وتخفى مستورا

وتجعل السماء عليك مدرارة

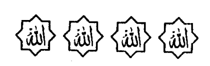
وأفعال الشيطان عنك حصورا

شغلني حبه عن غيره

فصرت بحبه قائما شكورا

وسأظل لرحاب الإله قائما

أسبح وأستغفر ربي الغفورا



اســتغفرك يــا رب مــن ذنبـــي

وأنــت الكبــير ســتظل غفــورا

وســأبقى علــى عـــهد الوفـــاء

الــتزم القــرآن وأحفــظ نـــورا

فمـــا أنـــا بالمعـــاصى قـــائم

اقفــز أبوابــها وأحطــم ســـورا

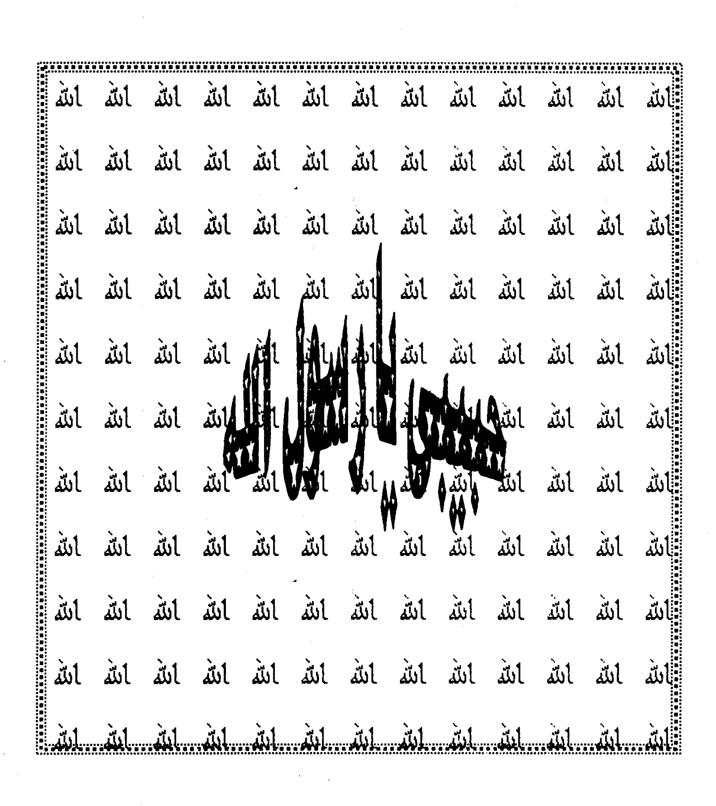
فقــد علمتنـــا حـــب الإســـلام

وفـــى رحابــه أعيــش مســـرورا

فـأغفر مـا قدمـت مـن خطايـا

وأجعلنـى فـى طاعـاتك مـأجورا







بسم الله الرحمن الرحيم
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا
صدق الله العظيم
سورة الأحزاب الآية (٢١)

سيدنا محمد رسول الله ﷺ أحبه الله ، وأقسم به فى علاه ، فقال تعالى ﴿" لعمرك انهم فى سكرتهم يعمهون " ﴾ ، وبالتالى فحب رسول الله من حب الله تعالى ، واتباع رسول الله من علامات الحب لله جل علاه ، وذلك مما قضى به الله .

والمحبون لرسول الله ﷺ ، يجدون فى ذلك الحب لذة لا تعدِلُها أخرى ، كما يرون فى التماس ذلك الحب سبيلا للخلاص من هموم الدنيا ، والانتقال إلى نعيم الآخرة الدائمة بادامة الله تعالى لها .

وكنت فى طفولتى الباكرة أحضر مجالس الذكر ، وما زلت أفرح بها ، وأهرع اليها متى وجدتها على الناحية الشرعية ، وكانت قريتنا غزالة الخيس مركز الزقازيق شرقية تحفل بتلك المجالس التى يتم فيها تدرس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وسيرة المصطفى ﷺ ، وتاريخ الإسلام الحنيف .

ثم علمت - فيما بعد - ان نسبنا الأسرى يمتد إلى جدنا الحسين بن على -كرم الله وجهه - علما بأن نسب الإسلام وصحبة خير الأنام أعلى من كل مقام ، ولذا رأيت فى نفسى ازدياد حب لسيدنا رسول الله ﷺ يفوق حب غيره من مخلوقات الله .

وقد حاولت السباحة فى بحار التعرف العلمى حتى اصل شواطئ بحار الحب الالهى ، وما زلت أحاول آملا أن أغرف من هذا البحر الالهى قطرة ،

كما حاولت التعرف على بحار الحب النبوى ، وما زلت أحاول ، وسأظل أبذل جهدى ، حسب توفيق الله تعالى لى .

ومن البين أن حب الله وحب رسوله ﷺ واحد ، ولكنهما اثنان فى التعبير فقط ، لأن كلا منهما مرتبط بالآخر ولا يفترقان ، إلا فى لغة التعبير عن كل منهما عند الانفراد

وتلك القصيدة نفحة الهية ، وومضة ربانية فى الحديث عن المصطفى سيدنا محمد ﷺ خير البرية ، اسأل الله أن يجعلها عنده مرضية ، حتى تظل افاقى ندية ، ونفسى رضية ، وجوانحى بذكر الله هادئة هنية .

أحبـــك يـــا طـــه ويعلـــم الله

ان حبـــك عـــز وغنـــى وجـــاه

وأنـــك شـــفيع الله لنـــا

ويعلـم مقــدار حبــى لــك الله

فقـت المــال والجـاه حتــى

رحـت أغـرف وللحـب مـداه

مـا أطيـق فــى مديحـك لائمـا

وأتيــه بحبــك فــالله ابقـــاه

فــى قلبــى ومشــاعرى حتــى

صــرت لعقلــى نــورا أغنـــاه



يـا رســول الله مدحتــك حبــا

ونـورا وطــهرا تملكنــي فحــواه

أنــا فــي العاشــقين محســـوب

وممــن بحبـكِ تعلقــوا فتــاهوا

شــرفا وفخــرا وتكرمــة حتـــى

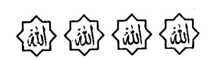
تملــك القلــبُ العقــل فــهداه

مدحتــك ومــا لى فيــه حيلــة

فــالله جعـــل بقلبـــي أنقـــاه

اذكــر الخلائــق ثــم أنســـي

وحــب رســول الله لا أنســـاه



هـــو النـــور هـــو الشـــفيع

هـــو الحبيـــب وللقلـــب نجـــواه

نـــور النبـــى مـــن نـــور ربـــه

ونـــوره لا تعـــرف يمنـــاه ويســـراه

كـــان غنيـــا والمـــال قليـــل

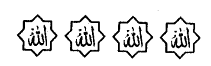
وظـــل عظيمـــا والله يرعـــاه

اذا ســـارا ســـتظل الهجـــير

لا تعـــرف العقـــول مـــن غطـــاه

هـــو المصطفى الخاتم المجتبى

هـــو المطلـــوب والله صافـــاه



هــو الحبيــب ترجــى شــفاعته

ذكـــره بقلبـــي والله أجـــراه

مــن صلــى مــرة واحــدة عليــه

عشـــرا صلـــى عليـــه الالـــه

ومــن الــتزم الإســلام الحنيــف

مـــن الهـــلاك الله أنجـــاه

يــرى الخــيرات تــترى اليــه

فتشــمل أدنــاه وتجمــع أعـــلاه

وتجــرى لــذة الحــب بأعماقــه

فطـــه الحبيـــب والله أغنـــاه



للعالمين رحمة امتدت

فشملت العالم أقصاه وأدناه

وللأرواح هداية ونور ورحمة

وللملأ الأعلى حبيبه ومصطفاه

رحم الله الخلائق به

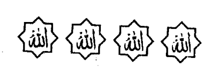
وحب رسول الله ما أحراه

بعثه الله للأنس والجن

والملائكة بالملأ الأعلى تلقاه

تحتف به من كل ناحية

جبريل قائد والله أسراه



عــرج فــوق الســماوات العــلا

فــرأى مـــن الآيـــات مرتـــآه

وجــبريل ينتظــر عــودة محمــد

بتلـهف الفــؤاد والشــوق أنسـاه

فمـــا الحـــب إلا مـــن الله

ولحب المصطفى صغراه وكبراه

مـا فقــت أحــدا بحــب طــه

ولكــن غـــالبت وربمـــا ألقـــاه

ومدمــن القــرع للأبــواب يلـــج

يـومافينـاجي ويسـتجيب مــولاه



أنـــت رســـول الله الينـــا

أنـــت الحبيـــب والله أنجـــاه

مـــن كـــل كيـــد يـــراد بـــه

وكيدهـــم عليـــهم الله أحصـــاه

مـــا تمكنـــوا منـــه يومـــا أبـــدا

ســـلمت لـــه يســـراه ويمنـــاه

أنـــت حبيبـــى وأنـــت شـــفيعى

أنـــت فـــؤادى وأنـــت منـــاه

أنـــت نعمـــة الله الينـــا

أنـــت محبوبـــى وقلبـــى نـــاداه



حين كنت صغيرا محبا

وفي سني العقل رجاه

أجرى الاله بالقلوب حبه

وحب رسول الله ما أحلاه

صافاه المولى في علاه

والحق قائم في نجواه

أحببته بقلبي وعقلي ومشاعري

والفؤاد تعلق فيه بكل قواه

هو الشفيع ترتجي شفاعته

سعدت به دنيانا وأخراه



مــا عشــق حبــه إلا مكـــرم

فيــهتف بــه وحــين يلقــاه

يلقــى عليــه الســلام تحيــة

فـيرد التحيــة بصوتــه مــا أنقــاه

ومــا اســتعلى إلا معـــذب

وكــبر الجــاحد بالنــار ألقــاه

ســلوا عــن خصومــه والحســاد

مكـروا وزعيمـهم للمكــر أخفـاه

فوقفــوا لـــه ببـــاب داره

يرجـون قتلـه فخــرج ومــا رآه



كبـيرهم يصــرخ فــى شــبابهم

فتحدثـــت الأى الله أنجـــاه

يــا رســول الله أنــت حبيبــى

أنــت لقلبــى حياتــه ونعمــاه

أنــت لفــؤادى النــور الهــادى

وفيك للوجـدان معراجه ومسراه

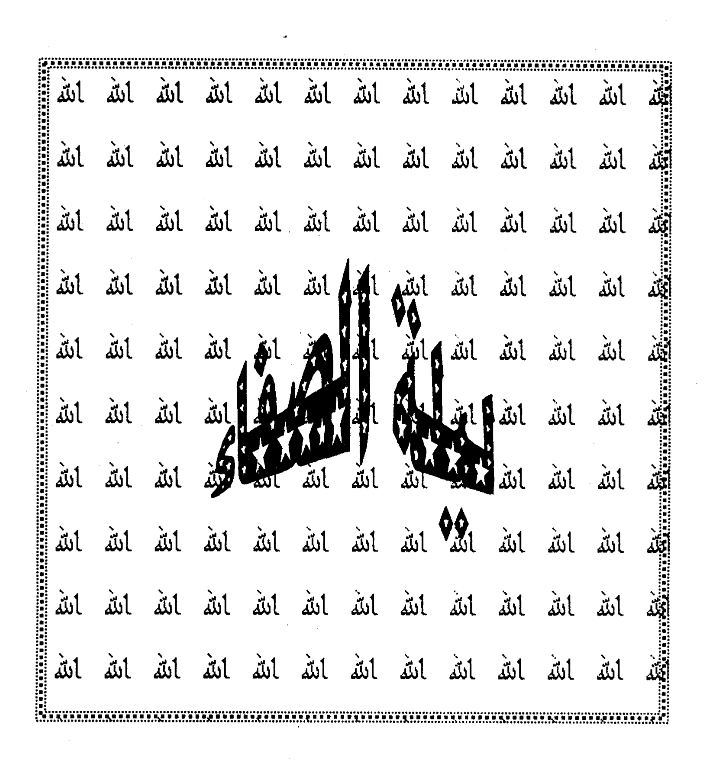
أنــت بــر ورحمــة وهدايــة

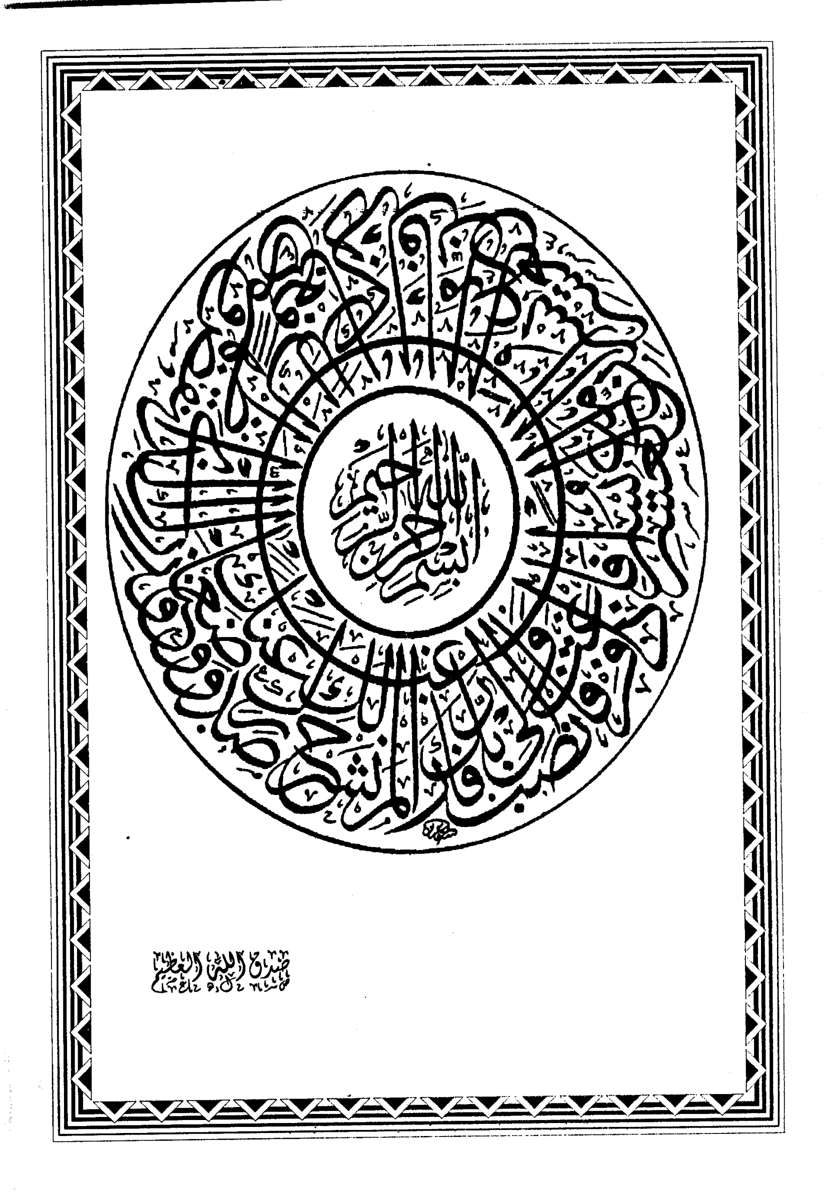
ملــك حبــك بقلبــى منتــهاه

ســأظل أهتــف بــك محبــا

وســأبقى حبيبــا فيــك مجــلاه






بسم الله الرحمن الرحيم
صدق الله العظيم

منذ نعومة أظفارى ، وأنا متعلق بالمساجد - بيوت الله فى الأرض - ، وكنت حين أقم المسجد ، وأرفع حصره[(٧)] من الأرض ، ،اسعد بتنظيفها ، واعادتها إلى ما كانت عليه ، حبا فى الله ، وخدمة لبيت من بيوته جل علاه[(٨)] .

والحق أشهد أنى ما زلت أجد فى خدمة المسجد راحتى ، وهدوء نفسى ، وتخلية وجدانى من كل ما يشغلنى ، حتى صار ذلك من أسرار تعلقى بالمساجد التى اذا فارقتنى شعرت بحنين اليها ، لا أستطيع مقاومته[(٩)] .

وذات ليلة لم أشعر بهذا الدفء الروحى والحنان الايمانى ، فهرعت إلى المسجد وأغلقت بابه على نفسى - وكانت بالمسجد الكبير فى قريتنا غزالة الخيس شجرة توت بجوار سلم الآذان - ظللت أقرأ القرآن الكريم ، وأذكر الله

---

(٧) كانت المساجد فى قريتنا تفرش بالحصير المأخوذ من نبات السمار الذى يزرعه الفلاحون فى حقولهم مع زراعة الأرز ، ولهذا النوع من الفرش فوائد متعددة ذكرها المعنيون بالأمر .

(٨) وقد تعلمتها من أحد أبناء عمومتى هو الأستاذ الدكتور / محمد السيد عبدالكريم ، الشهير برشاد ، وكان من الصالحين ، ظل يرقى حتى عين عميدا لكلية التجارة بالزقازيق ، لكن العمر لم يطل به حتى يتسلمها ، ولم يتزوج ، أو يعقب .

(٩) وكان والدى - رحمه الله - قد علمنى ذلك التعلق ، ثم يسر الله لى عالما من أهل القرية فى تلك الفترة هو المرحوم أ.د/ عبدالسلام مصطفى أبو المعاطى ، وكان بكلية أصول الدين مدرسا لقسم الحديث ، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى ، ومن أبنائه محمد عبدالسلام ، واحمد عبدالسلام ، وكانت زوجه الأولى والثانية من قريباتى من ناحية الأمهات .

فى سرى راجيا إياه أن يخفف عنى ويلهمنى الصـواب ، ويعيدنـى للحـق الـذى يراه عنده مقبولا .

مكثت على ذلك الحال حتى انتصف الليل ، فقمـت أصلـى مـا يسـر الله تعالى لى فاذا بى أغرق فى سنة من النوم تأخذنى مـن نفسـى لا أدرى كـم طـالت ، عدت بعدها إلى نفسى فإذا بى أرى بشائر الفجر ، قمت للصـلاة ، وعـدت إلى دارنا ففرج الله كربى ويسر أمرى . وأفاض من فضله مما أخاف ذكـره ، فـأحرم ستره ، ومن ثم فقد سميتها " **ليلة صافية** " .

مـــع مطـــالع ليلـــة صافيـــة

هلـــت علينـــا أنـــوار زاهيـــه

صليـــت العشـــاء بـــأول جماعـــة

وفوضـــت أمـــرى كلـــه لإلهيـــه

قـــرأت مـــن القـــرآن الكريـــم

أجزاء تجـاوزت بعدّهـا الثمانيـه

ثـــم خلـــوت لروحـــى وعقلـــى

أراجع سـجل أعمـالى الماضيـه

وأحاســـب نفســـى حتـــى أرى

موقفـــى يـــوم نصـــب ميزانيـــه



رصـدت مـن ذنوبـي فألفيتـها

تربـا وعلـى حسـناتي طاغيـه

وقـد جـاوزت الحصـى عـدًّا

ضـاع عمـري وتركنـي ماليـه

تلفـت حـولي رأيـت فراغـا

وهـازم اللـذات بكـل ناحيـه

بكيـت دمعـا جـرى دمـا

ودمعـة الخـوف تغسـل مآقيـه

كـأني مـا صـرت فتـى قويـا

فأمسـيت طفـلا عينـي باكيـه



زحفت أقبل أعتاب التوبة

والثم أبوابها وأستر عاريه

هي الدنيا نعيمها زائل

أحببتها يوما وهي دانيه

فعلتها حينا بغير هوى

وتركتها اليوم فهي غانيه

لم تدم لطالبها أبد

وأن تلطفت كانت قاسيه

متاعها بكل حال قليل

ولذاتها نار فما تبقى ناميه



عـــدت إلى أنفاســـي اســـألها

فتقطعـت إجاباتـها بكـل ناحيــه

كـأني مـا ملكـت عقـلا وفكـرا

ومـا عرفـت المشـاعر الحانيــه

رحـت فـي غيبــة عــن نفســي

فمـا سمعـت مناجيـا أو شـاديه

فلقـــاء الحـــب مـــع الالـــه

مــلأ جوانــح قلبـــي الجاثيــه

نحـــو رضـــوان الإلـــه ربـــي

تسأله الغفـران وللإجابـة راجيــه



تركـــت نفســـى لأمـــر ربـــى

فأخليت فؤادى والمشاعر راضيه

ان تبقـــى فـــى حـــب الالـــه

قويـــة كريمـــة وللشـــرع راعيـــه

وان تظـــل رهـــين أمـــره

لا تخفيـــها أبـــدا الريـــح العاتيـــه

ودعـــوت الله أن يلـــهمنى

الصواب والرشد والنفس الزاكيه

وأن يســـتر لى عوراتـــى

وأن يغفـــر زلاتـــى الماضيـــه



فاضت الدموع والقلب يحرسها

والعواطف تلملم الجوانح الداميه

فقالت نفسى هيا للمسجد

بيت الاله أسراره وافيه

عكفت نفسى وبالمسجد أقمت

ارتل القرآن وأقرأ أوراديه

ظللت على العهد قائما

أرقب مولاى وسرائرى باديه

وانتصف الليل دون وداع

فاستقبلت يوما بشائره حانيه



رأيت أنواراوالهامات وأسرارا

رأيت فتوحات نحوى ساجيه

صفت نفسى فاسلمت قلبى

لله فما تلهينى دنيا فانيه

فسبح قلبى بحب مولاى

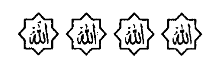
وأريت القواصى نحوى دانيه

حدثت نفسى وهى باكية

ودمع المحب يغسل ما بيه

صليت لله فى سحرى

ورجوته وللرجاء بشائر وافيه



أن يغفـــر زلات مـــا زالـــت

تقض مضجعـي فتمسـك الباكيـه

وأن يكشـــف عنـــى ضـــرا

ويبعـد أبـدا أصحـاب الداهيـه

وأن يـــرد عنـــى الأعـــادى

ويبعد الحاقدين والقلوب القاسيه

وأن يلـــهمنى خـــيراورشـــد ا

ويجعلنى ارضى بالأقدار الجاريه

كـــل بمـــا قســـم الإلـــه لـــه

فيستريح أصحاب العقول الواعيـه



استعذت الله من ذنبي

ونهضت متخففا من احماليه

كدت افرغ ما في الحوايا

وأهجر عواطفي والمشاعر السافيه

وأهجر أبدا كل ما عشقته

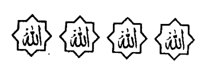
والقى بنفسي في الرحاب العاليه

وأناجي مولاي بكل ناحية

فتردد الأرجاء صدى اصواتيه

حتى كأني أرى قريني

للخير يسبقني ويريني الناجيه



أو أظـن مـلاك الالــه يقدمنـــى

فـــأقرأ وارتـــل وأذكـــر ماضيــــه

قـــد فـــاضت دمــــوع العشــــق

حتـــى طـهَّرتَ قلبـــى وأثوابيــــه

وانطلقـت بكـــل أنحـــائى يســرا

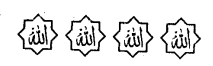
وحنانـــا وبـــرا باللحظـــة الآنيــــه

كـــــدت أرى مــــالا أقصـــــه

فســـتر الأســـرار قيـــم راقيــــه

رحـــت أبحـــث عـــن نفســـى

فلحظـة الجـذب كـانت صافيـة



آذن الفجـــر مـــن حـــولي

فاستيقظت عنيفة دموعي الساجيه

وراحــت تــهطل مــن جديــد

كأنـــها نـــهر ميـــاؤه جاريـــه

فتغسـل مشـاعري ويطـهر قلبـي

وتمحـــو أثـــارا كـــانت ثاويـــه

رحــت اسـأل المــولى الكريــم

مغفرة ذنوبي وتخفيـف حسـابيه

فمـــا انتـــهت الصـــلاة حتـــى

استيقظت مشاعري وكانت غافيه



رأيــت الأنــوار والأســرار تجــرى

وأريت الملائكة بالتسبيح ناغيــه

هتفــت بــها وبأعمـــاقى أنيـــس

وبـــالنفس أحـــوال معـــى آتيـــه

عـــدت إلى بيتـــى أطـــير

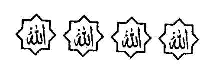
كـــأنى روح رقراقـــة نائيـــه

عـــن دنيـــا طـــابت لأهلـــها

وتدانـت للآخـرة الـدار الباقيـه

فمـــا أشـــرقت شمـــس الصبـــاح

حتـــى رأيتـــها أســـرارا صافيـــه



تســـوق البشـــريات لنـــا حينـــا .

وحينـــا تكـــون هـــى لهـــا راويـــة

مكشـــت علـــى عـــهدها حتـــى

ولى الشـــباب بالســـنين الماضيـــة

وبـــت أبكـــى جـــاوزت الأربعـــين

ولم أر مثلـــها ليلـــة صافيـــة

وكلمـــا طـــاف بـــى خاطرهـــا

دمـــع القلـــب والعـــين راجيـــة

واذا تذكـــرت يومـــا حالهـــا

طـــافت بفـــؤادى آمـــال باقيـــة



يــا رب مـــددت إليـــك يـــدى

وعقلـى يسـبقها وروحـــى جاريـــه

فـــلا تـــرد رجـــاء عبـــد

جـــاء تائبـــا يلتمـــس الباقيـــه

وسـامحنى أبـدا وتجـاوز عنـــى

فما عادت مشاعرى أبـدا باغيـه

وقـد عرفتـك يـا الهـى حقـا

روحى نطقت وجوانحى شاديه

أنـت ربـى لا أرجـو سـواك

أنـت خـالقى وأفضـالك واقيـه



واســتر عيوبــى وأغفــر ذنوبــى

ولا تدعنى لنفســى أقل من ثانيه

واجعـل لقــاءك عنـدى محبوبـا

وأجعــل حبـك باقيـا بأعماقيــه

وأحفــظ لنــا ديننــا المرتضــى

منــك وأقلنــا مــن الطاغيــه

مــن يلتمـــس بقـــاء الدنيـــا

ويعتقـــد أن الآخـــرة فانيـــه

فقـــد عكســـوا الأمـــور حتـــى

تستريح نفوسهم المريضة العاديه



وظنــــوا أن المـــــال مغنـــم

والتقـوى مغـرم طيورهـا عاصيــه

وأنـــــها لهــــم متـــــى أرادوا

فالكذب تجارتـهم والنفاق أوانيـه

والتدليـس بضاعـة فيــهم قــائم

والضــلال مــال شــعبه طاغيــه

وزعمــــوا أن الملـــك غايــــة

وأن الصـــلاح بلاهـــة متناميـــه

وأن كرســــى المنـــافع قــــائم

تحيطــه أوجــه الفجــور العاتيــه



فدانــوا ولمـــا طلبـــوا قـــاموا

عيونهم يقظمــى والقلــوب غافيــه

يــا رب فــلا تجعلنــى أبــدا منـــهم

وأرنــى الكمـــال تــزول ادرانيــه

وأجعــل الخـــير حيـــث تـــرى

واجعــل توبتــى صادقـــة باقيــه

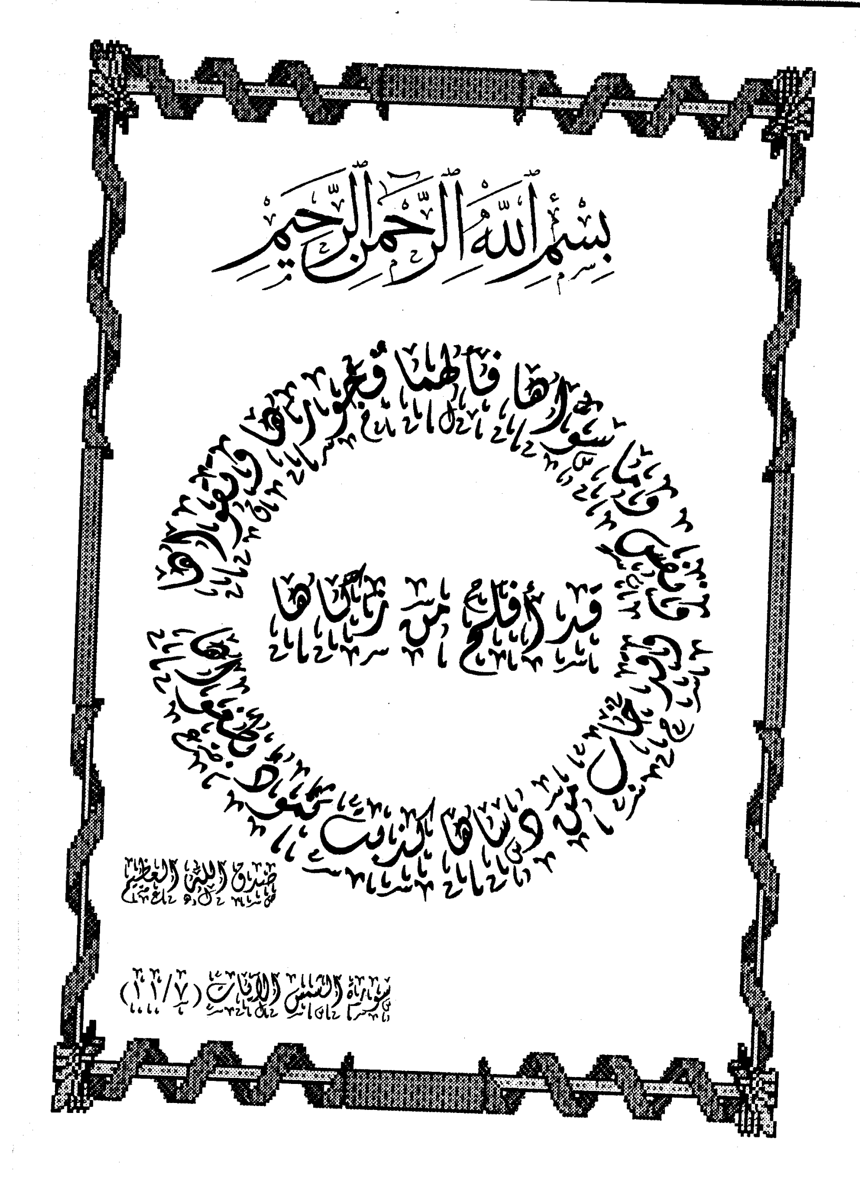
وأجعــل حبــك بقلبـــى قويمـــا

حتـــى أرى الأنـــوار العاليـــه

والطـــف بنـــا فـــى الأقـــدار

ويسرأحوالى وأنر بفضلك أنحائيه




بسم الله الرحمن الرحيم
ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها
قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها
صدق الله العظيم
سورة الشمس الآيات (٧-١٠)

إلى الملتقى

الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله

دائما يظن المرء بنفسه الكمال ، وربما أتهم غـيره بالنقصان ، وذلك من وساوس الشيطان ، لأن الله تعالى أمر بالإحسان الشامل لكل ما خلق الديان ، فيما يرضى الرحيم الرحمن .

بيد أن المرء الذى تحاول الغيوم حجب الرؤية عنه ، قد تداخله نفسه ، وتعمل على ابتعاث الجوانح من داخله ، بحيث تسول له الخير شرا ، وتصنع من المعروف منكرا ، وحينئذ تهتز الثوابت عنده ، وتضيع المسلمات من بين يديه .

من هنا حاولت الوقوف مع نفسى أراجع ماضيها ، وأذكرها بما فيها ، وأفهمها أن الأمر إلى الله موكول ، وأن المقادير تجرى بقضاء الله وأقداره ، ،وان العاقل يفوض الأمر لله ، ويأخذ بالأسباب المشروعة من غير تكالب عليها ، أو انحناء لها ، أو اعتقاد النفع والضر فيها .

كما أنى ما زلت أقف من شيطانى موقف العاصى له ، الرافض لأهوائه ، المنصرف عن ملذاته ، وكلما رأيت من نفسى بعض الميل نحوه ذكرتها بأن كل شيء له ميزان ، وأن ميزان العدل الإلهى لا يخطئ صغيرة أو كبيرة ، ولحظة الحساب قادمة لا محالة .

وفى نفس الوقت فقد قررت الوقوف عند هذا الحد حتى لا يقال أنى أدعو إلى الانعزال والهرب من مواجهة الحياة ، بل أنى أطالب بالتوحد مع الله تعالى

، والانعزال عن المخاصمة والمقاتلة للحصول على تلك المنافع التى صارت فى الأغلب دين بعض من ينتسبون للإسلام .

وفى تقديرى أن حديث النفس مع النفس من الأمور التى تهذيها ، وتوقفها عند حد الالتزام ، بحيث لا تحاول القفز فوقه ، أو التسور عليه ، فإن أكن وفقت فذلك من أفضال الله تعالى .

ومن المعلوم أن الحوار الداخلى أو المنولوج النفسى ، من أقرب الموارد الصافية التى تقف النفس عندها ، ربما تتعرف عليها ، أو ترتوى من أنهارها ، فذلك خير لها طالما كان فى طاعة الله .

وسوف يرى القارئ الكريم أنى تركت له مساحة فكرية ، لعله يتقلب أرجاءها ، ويعمل على ملئ فراغها ، أو يأخذها إلى حيث إكمال عيبها ، وإقالة عثراتها ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

أحــب الحــق وعنــه لا أميــل

والله وحــده حســبي و الوكيــل

غــدا نلقــاه وعليــه نعــرض

والتقــى الوفــى أجــره جزيــل

وسـوف نفـارق غـدا مـا جمعنـا

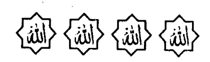
والعمــل الصــالح نعــم الخليــل

طــال الأمــد فينــا أو قصــر

فـالرحيل حــق مـا فيـه تمثيــل

وســوف نــترك الأهــل حتمــا

والمـال والوالـدان مالنـا ســبيل



فـــى البقـــاء بـــهذه الدنيـــا

فـــهى زائلـــة عاشـــقها قتيـــل

آمالهـــا طـــامع بغـــير حـــق

وراجيـها مريـــض عقلـــه عليـــل

مـا دامـت لأحـــد قبلنـــا أبـــدا

هـــى راحلـــة ظـــهرها كليـــل

يـــا هـــذه النفـــس مـــا القلـــب

يـــذرف أدمعـــا عاليـــها ذليـــل

علـــى ذنـــب اســـتنام لـــه

ومـد مـع الحـزن باطنـه هطيـل



والروح بالأهواء صارت محصورة

والدنيـا ملـهاة نعيمـها قليـل

ان تحركت للرضـوان صـاحت

ونحـو الخسـران سـعيها غليـل

والدنيا مـا تكف عـن ألاعيبـها

والمعتـذر لهـا صديقـه ضئيـل

فكـم أطـالت بنـا الآمـال

ثـم بـاتت غـادرة وعلينـا تميـل

تطيـح بآمـال الصغـير حتـى

مـا يفلـت منـها قـوى أو نحيـل



وتجعـل أمـانى الكبـار أوهامـا

فيمسـى حـائرا مـا لـه دليـل

فمـا صـاحب المـال نـاج

ولا الوالـدان فالقبر لهـم نزيـل

وكـم رأيـت عـوارض مـالت

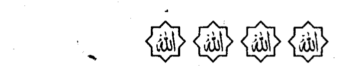
بأصحابها مـا لهـم لدفعـها سبيل

الجمـال ذابـل والمـال ضـاع

والجسـد الطفـوح أصبـح عليـل

والأسرة الحسيبة انفـرط عقدهـا

واللسـان الفصيـح بـات كليـل



والـزوج الناعمـة للفـراش الوثـير

تبدلـت فـأعلنت نعـم البديـل

يـا هـذه النفـس لا تمسـكى لى

عصـم النوافـر فراغبـها نذيـل

يـذل نفسـه لعـوارض زائلـة

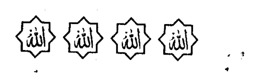
مـا هـذا منـه أبـدا جميـل

أهجعـى فـى رحـاب مـولاك

فـالله هـو البـاقى والجليـل

وأرضـى بمـا يقسـم الإلـه

فقضاؤه محكـم وقـدره فضيـل



واذكــــرى الله بكـــــل آن

فذكــر الله مــا يســاويه عديــل

فليــس فـــى الأكـــواه ســـواه

هــو الحــق مــا لــه أبــدا مثيــل

بيـــده أمـــور الخلائـــق كلـــها

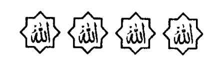
ومــن جــوده الخــيرات تســيل

وأهجرى المعــاصى أبــدا مثلمــا

يفعلــه دائمــا القلــب العقيــل

فمــا الشــهوات لنــا مرشــدات

وإنمــا حســرات راجيــها ذليــل



وإيــــاك أن يدفعـــك الهـــوى

أو يغريـك حينـا الأمـد الطويـل

أو يقـف الشـيطان لـك ناصحـا

الشهوة بيديـه والحسـد عميـل

فكــــم زل بعــــد ثبـــــات

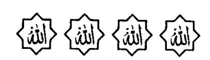
وكـم أنكـر المعـروف خليـل

أو يضيــــق الــــرزق يومــــا

فـترتفع الشـكوى ويكـثر القيـل

أو يتــم ابتــلاء الإلـــه لنـــا

فتضيـع المعـالم ويبلـغ الـنزيل



فـهل منـع الخلائـق يومـا قضـاء

أو صح فـى القـدر عندنا تحويـل

هـــى أحكـــام والله القـــاضى

هـــى أقـــدار والمـــولى وكيـــل

كـــل فـــى علـــم الإلـــه قـــائم

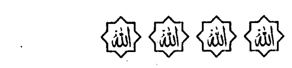
يسـتوى فيـــه الدانـــى والنبيـــل

وربمـــا يقـــع يومـــا القـــوى

فيسـبقه إلى المطلـب النحيـــل

فـــالكل عنـــد الله ســـواء

موازينـــه عادلـــة وأمـــره جديـــل



خلقـهم هـو وحـده الـرازق

مـا فـى قضائـه أبـدا تبديـل

قال " مـن يعمـل الخـير يجـزى

بـه مـا فـى أقسـام الإلـه تحويـل

ومـن يـزرع الشـر يحصـده

كثـيره مقيـد ولا ينسـى فتيـل

ومـن يركـب مـتن غـيره

يسـقط عنـه وهـو الذليـل

ومـن يطلـب مـا ليـس لـه

يشـقى بطلبـه ويبقـى التـنزيل



ومـن يركـب طريـق المعـاصى

يسـبقه اليـه المـال والحليـل

ومـن يسـلك طريـق النجـاة

يظفـر بـالحق مـا فيـه تخييـل

الكريـم لـه عنـد الله مكرمـة

والنـار مذلـة يقدمـها البخيـل

والصـدق يعصـم صاحبـه النـار

والكـذب رذيلـة صاحبـه ذليـل

والشـرع الشـريف قـد أفـهمنا

فجـاءت تعاليمـه وفيـها تفـاصيل



نصـــوص جليلـــة فيـــها بيـــان

والذكـر القطعـى مـا لـه تـأويل

والله ربنـــا عليـــه نتوكـــل

منـه التسـديد وعنـده التفضيـل

فـالهم اللـــهم بفضلـــك قلبـــى

حتـــى أظـــل للصـــواب أميـــل

ويســـر الأمـــر لنـــا تـــراه

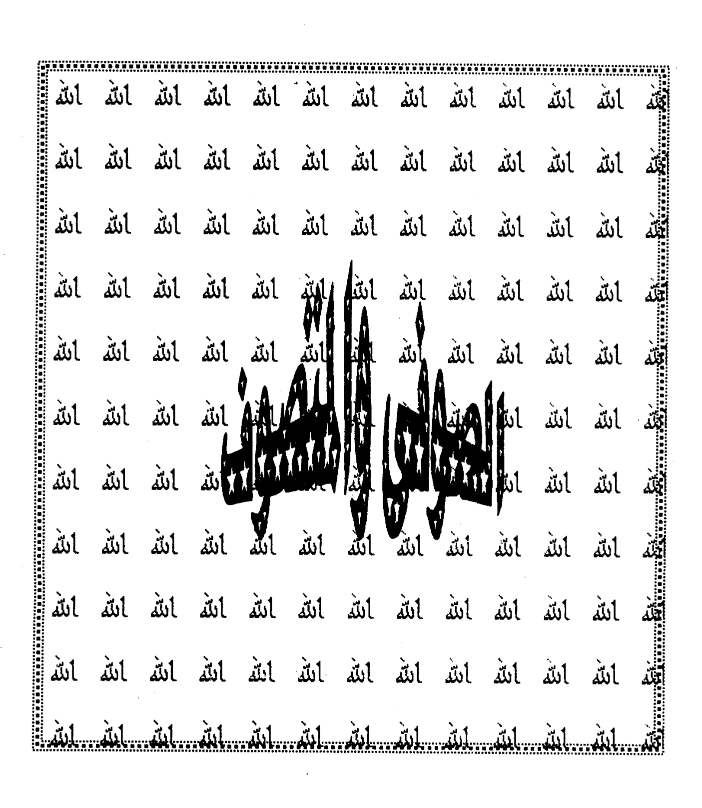
ورطـب لسـانى فـالذكر جليـل

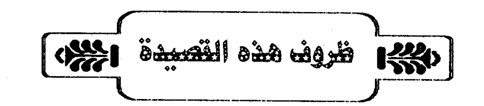
وأجعـــل قـــبرى خـــيراأبـــدا

ويسـر سـؤالى فـأنت الوكيـل




بسم الله الرحمن الرحيم
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
صدق الله العظيم
سورة آل عمران


الصوفي والتصوف



الحياة الروحية فى الإسلام ، فيها الكثير من العلماء الأعلام والأصفياء بكل مقام ، فيها الصحابة الكرام ، الذين سعدوا بصحبة خير الأنام ،سيدنا محمد ابن عبدالله الخاتم لدين الإسلام ، وفيها التابعون الكرام ، ونعم برحابها أهل الصفاء الالهى على الدوام .

والتصوف هو صفاء القلب ، ونقاء النفس ، وتسليم الوجه ، مع التزام الشرع ، لله رب العالمين ، وهو فى ذات الوقت القيام بالتكاليف الشرعية ، على النحو الذى يرضى رب البرية ، فى الماضيات والمقبلات والآنية .

والصوفى هو من صفى قلبه ، وسلمت نفسه أمرها لله ، ووقفت جوارحه على الالتزام بما شرع الله لأنبيائه ، وبلغ العباد على ألسنة رسله .

ثم أن الصوفى هو الذى يصفى قلبه من ما سوى الله ، وينقى نفسه ومشاعره وضميره حتى يكونوا فى الاخلاص لله ، بحيث لا يرى فى الملكوت الا مولاه جل علاه ، وحينئذ تكون نفسه قد استكانت فى رحاب الله .

وهؤلاء الصوفية أعلام ، على كر الدهور والأيام ، فيهم الصحابة الكرام ، والتابعون الأعلام ، ومنهم مشايخ لهم أفهام ، منهم سيدى أبو سليمان الدُرانى ، والقاضى عياض وسيدى عبدالقادر الجيلانى ، وكثير غيرهم ممن تحفل بهم الأفهام ، وتعرضت للحديث عنهم أقلام .

الا أن البعض يحاول ادعاء التصوف من خلال ممارسة بعـض السـلوكيات ، زاعما أنها من شرع الله ، وتعاليم رسول الله ، وما هى من الشرع الالهى ،ولا تجد سندا لها من تعاليم رسول الله ﷺ .

لأن شرع الله هو تعاليم الله وجاء بها سـيدنا محمـد رسـول الله ﷺ ، ولا تخالف بينها ، لأن مصدرها جميعا هو الله ، والحافظ لها هـو ذات المصـدر هـو الخالق الآمر الناهى ، المعذب ، المنعم .

وفى ذلك الوقت يقف هؤلاء الأدعيـاء للتصـوف بسـلوكياتهم غـير المقبولـة يتفاخرون ، وعن التصوف يتحدثون ، زاعمين أنهم له وارثون ، فيظنهم الأغرار على صواب ، وربما يقلدهم فى دعواهم ، ولذا حاولت إنشاء تلك القصيدة لبيان ما هو التصوف ، ومن هو الصوفى ، ومن هو المتصوف الدعى الكذوب .

صاحي أنت صوفى أم متصوف

وفاجر دعى يحميك التخوف

أن كنت صوفيا حقا فانعم

فالصوفى بالحق يعرف ويشرف

فى رحابه جمع الله الأصفياء

وبأنوار الرحمات تزدان المعارف

وأن كنت متصوفا فأحذر

فما تخفيه غدا قد يكشف

والصوفى الحق ملك قائم

بشرع الاله ولغيره يقذف



تسألني ما الفرق الجلي بينهما

ومن أنهار أيهما ننقل ونغزف

وأجيبك بأن الصفاء لله نعمة

والصوفي نقي ودائما لله يعرف

سابق وفي الخيرات أبدا

وعن المعاصي حذر للقلب يصرف

جواد عفيف القلب والجوارح

عادل لا يظلم وبالحق ينصف

راهب بالليل قائم النهار

قلبه بالذكر يلهج ما يتوقف



يملـك المـال ولا يملكـه مـال

تحـرر مـن دنيـاه وبـالله يتشـرف

أنـــه عبـــد طـــائع لمـــولاه

تقبـل الدنيـا لـه سـعيا وتزحـف

فـلا يفريـه منـــها دوام حـــال

رقصت حواليه أو راحت ترجف

يبكـــي أن قصـــر ولـــو برهـــة

فينـدم والقلـب بـالدمع يـذرف

يحـــاول إفنـــاء عمـــره فـــي

وجـه ربـــه وللطاعـات يتلـهف



مغنمـــه الـــتزام شـــرع الإلـــه

وللهداية جاءت السنة والمصحف

محبـوب وأهـل الفضـل إخوانـه

هـو ذاكـر وقلبـه نقـى خـائف

لا يطمئـن لأحـوال الدنيـا أبـدا

تراه للآخرة دائما ينظر ويـهتف

عـــرق الجبـــين ومنـــه طعامـــه

وشرابه من كد اليمـين يوصـف

إذا نـــودى يومـــا لمنقبـــة

سبقته الجوانـح والـروح ترفـرف



هـو التقـي سـديد الـرأى

تجرى الكرامات فتنجلى المواقف

يـأوى اليـه طـلاب الهـدى

فتسكن المشاعر وتهدأ العواصف

صـدوق قويـم الأخـلاق فـتراه

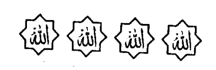
دائما يأمن والآخـرون خوائـف

روحـه بحـب مـولاه قائمـة

وجوارحـه رقراقـة وبينـها تـآلف

هـو الصوفـى راجـى الغفـران

صادق الإيمان وغـيره المـتزلف



هــــو لمغــــاليق الشـــر قـــائم

ولمفـاتيح الخـير نـاهض عـارف

ظـاهره والعلانيـة بالخــير التقيـا

والقلب يكشف مايخبئ المصادف

فمن مثل الصوفـى فـى الصفـاء

بـل مـن الـذى يقصـر فيأسـف

تـــا الله أن الصوفـــى لمـــلاك

وبـين الخلائـق وفـى لا يخلـف

وأنـــى لأهــل الصفــاء خـــادم

وفى حبهم لا أقتصد بل أسـرف



وتسألني اذن ما شأن المتصـوف

فأجيبك بأنه غبي متكبر متعجرف

يدعـي التقـوى مـا يسـتحي أبـدا

وهو للشرع الالهي دائما يخـالف

مغنمـــه علـــو الشـــأن ظلمـــا

ودعاواه الكـذوب يـردد ما يـرأف

يحـب الشائعات ويغذي اشـتعالها

يغـرد بألحانـــها وللســـمع يشـنف

منـافق عجريــف يواخيـــه كــبر

للباطل يشيد وللحق دائما يقصف



يركـــب أكتــاف العبــاد عنـــوة

فــترقص أطرافــه والقلــب متعــاطف

بعيـــد عـــن ذكـــر الله العلـــى

ولغـــيره قريـــب يناجيـــه ويعـــزف

عن عبادة الالـه الكريـم كسـول

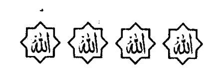
وإذا قـــام اليـــها تـــراه يتـــأفف

ان يكــاتف الأتقيــاء بــالصلاة

وأن تتساوى الأقدام معهم والأكتـف

مطعمه الصدقات لا يرى غيرهـا

يفرضــها بــل يطلبــها وفيـــه يلحـــف



هــو الزاعــم دعــواه الكــذوب

وهــو الجــائر وللشــهوات يــتزلف

مقــوال حــلاف مــهين بطــر

تارك للخيرات وعلى الشرور يتلـهف

كــأن نوايــا العبــاد بيديــه

وضمـائرهم عـورات عليـه تتكشـف

فلـو ملـك الدنيـا بكـل مـا فيــها

يظل عاشقها وللفتن يطلب ويتلقـف

يعيـش بالأوهـام وتكذبـه الأيـام

مضيـاع الأمانــة والوعــود يخلــف



والمتصـوف مفتـاح يعرفـه الشـر

قرينـة الشـيطان وسماتـه تعـرف

يـا صـاحبى مـن أيـهما أنـت ؟

فالنوايـا تخفـى وتشـهد الأحـرف

أن الصوفـى كريـم رضـى

وأن المتصوفـه منـاكيد وأعنـف

وأن الصوفى مـلاذ الصلاح أبدا

والمتصوف مغارات بالمفاسد تتلطف

وسـأظل بنفسـى لله صافيـا

فربما تحيطنى الفتوحات والتصوف



الخاتمة

من المعلوم فى الدراسات الأكاديمية أننا نجعل مقدمات أبحاثنا العلمية تلخيصا لفصول الكتاب وأبوابه التى تعرضنا اليها ، مع بيان الظروف التى صاحبت تلك الفصول والمباحث أو الأبواب أن أمكن .

وكذلك تقرر فى المباحث العلمية أن الخاتمة لكل بحث أو كتاب ، انما هى تلخيص للنتائج التى أمكن التوصل اليها ، والمناطق التى استطعنا التعرف عليها ، والمسائل التى تحتاج مزيدا من الدرس أو المناقشة والبحث ، والإشارة اليها أو التحديد الدقيق لها ، والتعريف برؤسها .

أما فى الدواوين الشعرية فالأمر يختلف تماما ، لأن الشاعر يتحدث غالبا بعاطفة ذاتية ، وتركيزات عقلية ذاتية ، وقد تحمله اتجاهات خاصة به ، ولذا يكون من الصعب تقديم خاتمة لديوان على الناحية التى جاءت منها فى المباحث العلمية أو الأدبية أو غيرها .

۞ من ثم فان خاتمة هذا الديوان ستقوم عندى على :-

(١) الدعوة الدائمة إلى تحريك النفس الإنسانية نحو المراتب العليا ، ففيها راحتها المستمرة ، بحيث تشعر النفس بهذا الرواء العلوى ، والإشباع الروحى ، لأن ذلك يجعلها تقف من ذاتها موقف الناقد لها ، المقوم لأرجائها ، الذى يوضح غوامضها ، فتستنير أركانها .

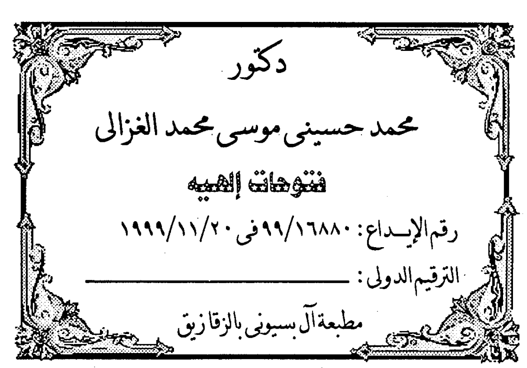
(٢) وضع الجانب الروحى على قائمة الأهداف لدى الشعراء ، بحيث تسبح الروح بالفعل فى أنواره بعيدة عن الماديات الكثيفة ، لأن المسألة تتعلق بالروحانيات أكثر من تعلقها بالماديات فى غالب الأحيان التى يسيطر الاتجاه الوجدانى والجانب الإيمانى عليها .

(٣) توجيه العديد من الدراسات العلمية إلى محاولة الغوص فى أعماق النفس الإنسانية ، بدل الانغماس فى الحروف والكلمات والمقاطع اللغوية ، التى تخلو من الشفافية متى حصر صاحبها ذاته فى حدود الاتجاه اللغوى فقط ، وذلك لا يقدم خدمة وجدانية ، وربما يقدم منفعة لغوية .

(٤) الاهتمام بأوجه النقد الأدبى ، والاستمرار فى التقابل بالأصول القائمة التى ما زالت فى الأعماق ثابتة ، وبالمصادر متوافرة ، اما السعى خلف الاستعمالات المركبة من مفردات لغوية فاقدة أبسط قواعد المصطلح الثابت ، بزعم الحداثة ، فذلك له مردود سلبى على لغتنا العربية ، والمصطلحات الفنية ، وربما يأتى يوم يعجز فيه الأصدقاء عن إيجاد لغة واحدة مشتركة من المصطلحات يمكن التعامل بها .

وفى النهاية فانى التمس من الله العفو والقبول والغفران ، ومن أهل العلم جبر الكسير وإقالة العثير، ومن أهل الله الدعاء بأن يغفر الله زلاتى ، ويضاعف حسناتى ويثبت خطواتى ، أنه نعم المولى ونعم النصير .





دكتور

محمد حسينى موسى محمد الغزالى

فتوحات إلهيه

رقم الإيـداع : ١٦٨٨٠/٩٩ فى ٢٠/١١/١٩٩٩

الترقيم الدولى : ________________

مطبعة آل بسيونى بالزقازيق

آل بسيونى للكمبيوتر – غزالة – الزقازيق شرقية

☎ : ٣٨٤٠٠٨